

براءة صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام

مما ورد في كتاب :

صحف إبراهيم

جذور البراهيمية من خلال نصوص الفيدا ومقارنتها بالتطبيقات والروايات التاريخية

لكاتبه : فالح شبيب العجمي

رفعه لكم / أبو هادي ابن زايد

غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين

تأليف

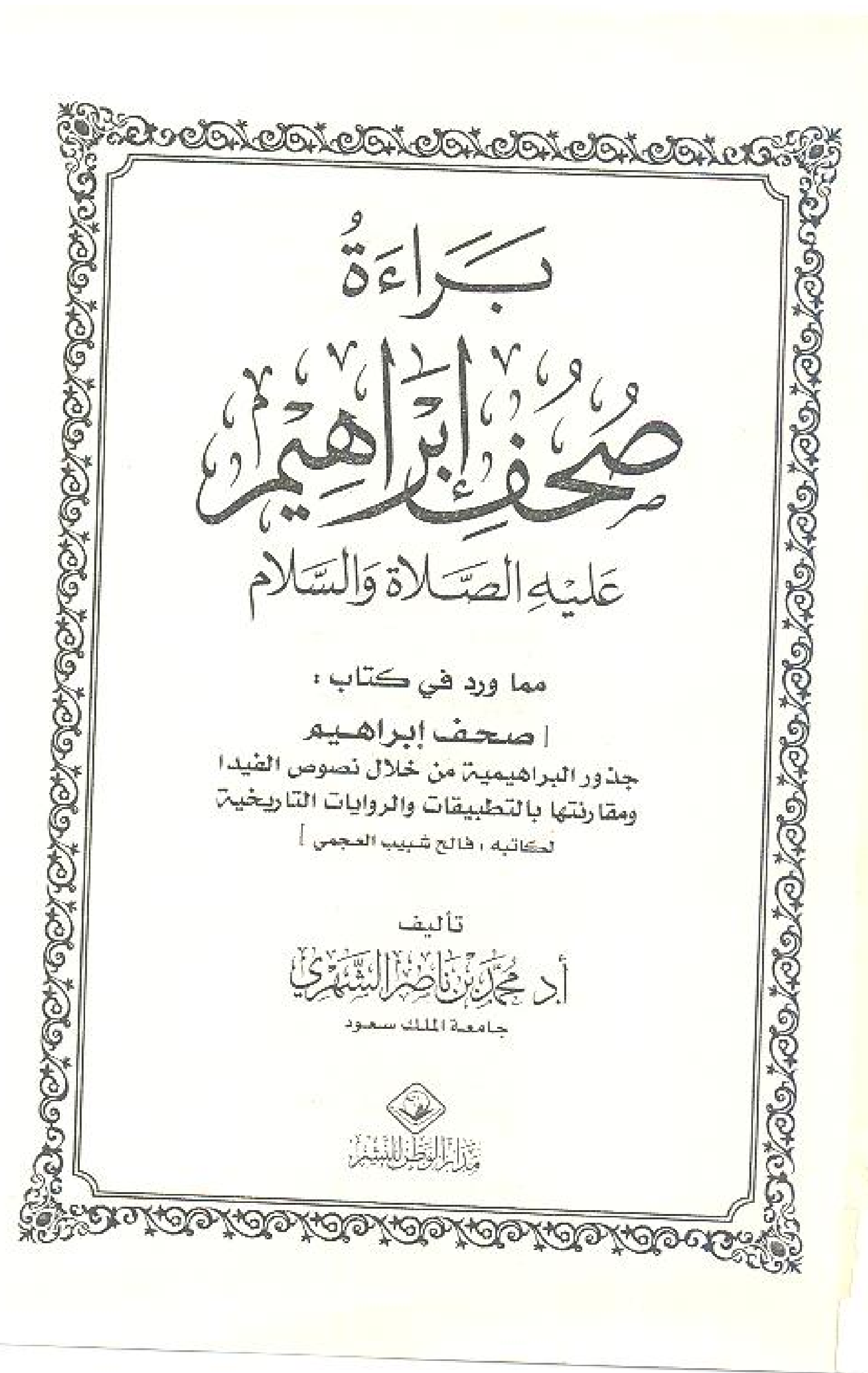
أ.د محمد بن ناصر الشهري

جامعة الملك سعود



مدار الوطن للنشر

براءة صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام تأليف أ.د. محمد بن ناصر الشهري مدار الوطن للنشر



براءة صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام

مما ورد في كتاب:

[صحف إبراهيم
جذور البراهيمية من خلال نصوص الفيدا
ومقارنتها بالتطبيقات والروايات التاريخية
لكاتبه: فالح شبيب العجمي]

تأليف

أ.د. محمد بن ناصر الشهري
جامعة الملك سعود

دار الوطن للنشر

ح محمد ناصر الشهري، ١٤٣٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشهري، محمد ناصر.
براءة صحف إبراهيم مما ورد في كتاب صحف إبراهيم/ محمد ناصر الشهري.- الرياض، ١٤٣٣هـ.
٩٦ ص: ١٤×٢١سم
ردمك: ٩- ٨٨٨٢- ٠٠- ٦٠٣- ٩٧٨
١- إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) ٢- الفيدا (كتاب البراهما) ٣- صحف إبراهيم أ- العنوان.
ديوي ٢٩٤.٥ ١٤٣٣/٢٩

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٢٩
ردمك: ٩-٨٨٨٢-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ/٢٠١٢م



هاتف: ٠٠٩٦٦٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط)
فاكس: ٠٠٩٦٦٤٧٢٣٩٤١
الموقع على الإنترنت:
www.madaralwatan.com
البريد الإلكتروني:
pop@madaralwatan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

آيات كريمات

قال الله تعالى:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤].

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩].

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [هود:١١٦].

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٥].

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢].

حديث شريف:

قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم (١/٩٦).

وقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن (٢١٧٠).

***



مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن المحافظة على دين الإسلام من أن يمس بسوء من أوجب الواجبات على كل مسلم صادق يؤمن بأن هذا الدين العظيم منزل من عند الله سبحانه وتعالى على خير أنبيائه، وصفوته من خلقه محمد ﷺ، وخاصة إذا بلغ الأمر بالمفترين والملحدين والمنافقين إلى حد ادعاء نفي كون هذا الدين من عند الله ﷻ، ونفي أن يكون محمد ﷺ قد أرسله الله تبارك وتعالى إلى الناس مؤيدا بالحجة والبرهان؛ حيث أنزل عليه القرآن الكريم، خير كتبه وأتمها وأحسنها، والمهيمن على كل ما سبقه من الكتب المنزلة من عند الله، وإنما كان هذا الدين: القرآن الكريم والسنة المطهرة - بزعم الضالين الملحدين - وكذلك الكتب الأخرى؛ كالتوراة والإنجيل المنزلة من عند الله ﷻ كلها مأخوذة من نصوص كتب (الفيدا) لصاحبها براهما بوترا الهندي الضال المشكوك في حقيقته أصلا.

وقد انبرى لهذه الفرية العظيمة، والجريمة الشنيعة، والخيانة العظمى من يسمى: فالح بن شبيب بن شبيب العجمي، في كتيب يقع في ٢٦٣ صفحة سوداء، وقد سماه:

صحف إبراهيم

جذور البراهمية من خلال نصوص الفيدا ومقارنتها بالتطبيقات والروايات التاريخية[1]

حيث ذهب إلى إنكار شخصية إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام، أبي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الذي كان أُمّة وحده، إمام الموحدين، خليل الرحمن جل وعلا؛ حيث ذهب إلى أنه هو هو براهما بوترا الهندي صاحب كتب الفيدا.

كما ذهب فيه إلى إنكار كثير من اليقينيات في دين الإسلام، وكثير من المسلمات، والثوابت والقطعيات، وخبط خبط عشواء، وأخذ يهرف بما لا يعرف، فلم يعظم الخالق سبحانه وتعالى، ولم يقر بأن التوراة والقرآن منزلان من لدن حكيم خبير، ولم يؤمن برسالة إبراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين، حيث ذهب إلى أن موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم مجرد داعيتي إصلاح، وقرن اسميهما سواء بسواء مع اسم أسامة بن لادن، في أنهم من دعاة الإصلاح في الشرق ـ كما سيأتي ـ.

هذا وإن القارىء لهذا الكتيب ليعجب من دراسة الكاتب نصوص (الفيدا) دراسة فيها تفصيل وتحليل وتعليل، مع أن هذه النصوص لا تعني المسلمين العرب خاصة؛ لأنه لا يوجد عرب يعتنقون هذه النحلة، وكذلك لا توجد ترجمة عربية لهذه النصوص، فما الفائدة إذن من هذه

---

(١) من إصدار: الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. وهو يعمل بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك سعود بالرياض.

الدراسة التي يبدو أن الكاتب أمضى في إعدادها دهرا طويلا؟!

ولكن قد يزول العجب إذا قُرِىء الكتيب بفهم وتمعن، حيث يظهر للقارىء ثلاثة أمور جلية:

الأول: نص الكاتب في مواطن كثيرة على أن إبراهيم [رسول الله وخليله عليه الصلاة والسلام[١]] إنما هو نفسه براهما بوترا الهندي صاحب نصوص الفيدا؛ التي قد شحنت بأنواع الشركيات والضلالات، والخرافات، والخزعبلات، والأساطير، وأن أنبياء الله ﷺ - بزعمه - في الشرق الأدنى والأوسط وخاصة وموسى ومحمد عليهم جميعا صلوات الله وسلامه إنما هما مقلدان لبراهما (إبراهيم) وأن ما جاءا به من التوراة والقرآن إنما هو - بناء على زعمه - مأخوذ من نصوص الفيدا في أصله، لوجود تشابه مزعوم بينها.

والثاني: تفصيل الكاتب في هذه النصوص: نصوص الفيدا تفصيلا كثيرا، وذكر ما فيها من أنواع الآلهة المزعومة فيها، وأسمائها الكثيرة، وشرح كيفية ظهور معتقد ما، أو إله ما (وثن) مزعوم، وشعائر تلك المعتقدات وطقوسها، والرموز التي فيها، من أرقام أو ألوان أو غير ذلك، وعرض كل ذلك بصورة قد تجعل بعض القراء قليلي العلم واليقين يعقدون مقارنة ذهنية بينها وبين بعض ما ورد في التوراة أو القرآن الكريم، فيخيل إلى

---

(١) قول: الصلاة والسلام على خليل الله إبراهيم، وعلى نبينا محمد وعلى موسى عليهم الصلاة والسلام جميعا في هذا الكتاب إنما هو من عند مؤلف الرد على العجمي؛ لأن (العجمي) لم يقل ذلك أبدا.

القارئ البسيط أو ضعيف الإيمان أو الجاهل أنه توجد صلة ما بين ما في الفيدا والتوراة والقرآن، فقد يظن ظان جاهل أو صاحب هوى أن ما زعم هذا الكويتب المفتري صحيح من أن ما في التوراة والقرآن مأخوذ من نصوص الفيدا، ويلزم من ذلك أن يقال: إن موسى وعيسى ـ أيضا ـ ومحمدا عليهم الصلاة والسلام ليسوا مرسلين من عند الله ﷻ، وإن ما جاؤوا به من التوراة والقرآن خاصة ليس منزلا من عند الله ﷻ، وإنما هو مستمد من نصوص الفيدا، ومن عند موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام نفسيهما، وحاشاهم من هذه الظن الباطل الأثيم.

والثالث: أن الكاتب في هذا الكتيب وفي غيره من كتبه لا يكاد يستعمل لفظ الجلالة العظيم (الله) وإنما يستعمل لفظ (الرب) أو (الإله) ونحو ذلك، فلم يذكر لفظ الجلالة (الله) في كتيبه هذا إلا في ص ٢٦، و ٩٥ ـ إلا أن يرد لفظ الجلالة في نص ينقله هذا الكاتب من آية أو حديث شريف أو كلام لغيره ـ وقد يعجب القارئ لذلك، ولكن العجب يزول إذا عُرف أن قصد الكاتب من ذلك هو الوصول إلى القول بأن الإله الذي يؤمن به المسلمون واليهود، وهو الله جل جلاله إنما هو إله من ضمن آلهة كثيرة مزعومة ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ـ كما هو حاصل لدى كثير من أهل المعتقدات المختلفة، ومنها ما ورد في الفيدا من ذكر لآلهة (أوثان) كثيرة جدا ـ كما سيتضح من خلال نقل بعض كلامه قريبا ـ فعلى هذا لا فرق عند الكاتب بين الإله الذي يعتقد المسلمون بوجوده وهو الله جل جلاله، الخالق العظيم، وبين تلك المعبودات المزعومة.

وهذه نماذج من الكذب والافتراءات والظلمات التي شحن بها هذا الكاتب كتيبه العفن، دون حياء أو خوف من الله تبارك وتعالى، الإله الواحد العظيم، أو من عباده المؤمنين، أو احترام لبلده الذي اتخذ الإسلام دينا ومنهجا، أو ولاء لولاة الأمر الذين آثروا ذلك الاختيار المبارك، في الوقت الذي ذكر في صفحة الإهداء من الكتاب أنه يهديه إلى طوائف من الضالين، وذكر منهم: «... إلى روح المهاتما غاندي، وإلى الشامخ نيلسون مانديلا، إلى آخرين قضوا[1]، وآخرين يحملون المشعل، وآخرين لم يولدوا بعد».

وقد كان الأجدر به ـ على الأقل ـ أن يهدي الكتاب للقائد المؤسس الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ لأن الكتيب صدر في عام ٢٠٠٦ م، وهي السنة التي احتفلت فيها جامعة الملك سعود بمرور خمسين عاما على إنشائها، ولكن هيهات له أن يفعل ذلك؛ لأن مضمون كتيبه مناقض تماما للأسس التي أنشأ عليها الملك عبد العزيز مملكتنا الحبيبة.

وإليك ـ أخي المسلم ـ نماذج من الكذب والبهتان على الله سبحانه وتعالى، وعلى رسله المصطفين الأخيار، عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين التي أفرزها الكويتب في هذا الكتيب المشؤوم.

ولكن قبل إيراد هذه النماذج سأذكر ما ورد في الحديث الشريف، وأقوال المفسرين في المراد بصحف إبراهيم.

---

(١) ليس ببعيد أن يقصد بمن قضوا رؤوس الباطنية الأولين؛ كأبي طاهر الجنابي القرمطي، والحكام الفاطميين (العبيديين) والخميني، وغيرهم من الباطنية والملاحدة.

صحف إبراهيم في القرآن الكريم والحديث الشريف وعند المفسرين

ورد في القرآن الكريم ذكر الصحف مضافة إلى اسم إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ومجردة من الإضافة إلى اسمه الكريم في ثلاثة مواضع، وهي:

١- في سورة طه، في قوله تعالى في الآية ١٣٣: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

٢- في سورة النجم في قوله تعالى في الآيتين ٣٦-٣٧: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾.

٣- في سورة الأعلى، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾.

روى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ قال: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا أبو سَعِيدٍ مولى بني هَاشِمٍ، ثنا عِمْرَانُ أبو الْعَوَّام عن قَتَادَةَ عن أبي الْمَلِيحِ عن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ أن رَسُولَ الله ﷺ قال: «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إبراهيم عليه السَّلاَمُ في أَوَّلِ لَيْلَةٍ من رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِستٍّ مَضَيْنَ من رَمَضَانَ، وَالإِنْجِيلُ لِثَلاَثَ عَشْرَةَ خَلَتْ من رَمَضَانَ، وانزل الفرقان لأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ من رمضان»[1].

وقال البغوي: «﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ﴾: لم يخبر ﴿بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ يعني:

(١) مسند الإمام أحمد ٤/ ١٠٧ (١٧٠٢٥).

أسفار التوراة. ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ﴾: وفي صحف إبراهيم ﷺ ﴿ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾: تمم وأكمل ما أُمر به. قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة: عمل بما أمر به، وبلغ رسالات ربه إلى خلقه. وقال مجاهد: وفى بما فرض عليه»[1].

وقال السمعاني: «قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ معناه: أم لم يخبر.

وقوله: ﴿بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ ذكر وهب بن منبه: أن الله تعالى أنزل مائة [وأربعة] كتب؛ ثلاثون صحيفة على شيث، وخمسون على إدريس، وعشرون على إبراهيم، وأربعة على موسى وداود وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

قوله: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ قرأ الحسن البصري: ﴿وفى﴾ مخففا، أي: بما أمر به. ويقال: [وفى في ذبح ابنه].

وأما القراءة المعروفة بالتشديد فيجوز أن تكون بمعنى: ﴿وفى﴾ إلا أنه أكده بالتشديد، ويقال: وفى [بسهام] الإسلام. قال الحسن: لم يؤمر بأمر إلا عمل به»[2].

وقال الألوسي في قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم:٣٦-٣٧]:

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٥٣).

(٢) تفسير السمعاني (٥/ ٣٠٠).

«﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ﴾، أي: بل ألم يخبر.

﴿بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾: وهي التوراة.

﴿وَإِبْرَاهِيمَ﴾: وبما في صحف إبراهيم التي نزلت عليه.

﴿الَّذِي وَفَّىٰ﴾، أي: وفَّر وأتم ما أمر به، أو بالغ في الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: وفَّى بسهام الإسلام كلها، ولم يوفِّها أحد غيره وهي ثلاثون سهما، منها عشرة في [سورة] براءة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم ...﴾ [التوبة:١١١] الآيات. وعشرة في الأحزاب: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ...﴾ [الأحزاب:٣٥] الآيات. وست في: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ...﴾ [المؤمنون:١-٩] الآيات التي في أولها. وأربع في ﴿سَأَلَ سَائِلٌ ...﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [المعارج:٢٦-٣٠] الآيات...

وأخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس مرفوعا أيضًا: «**ألا أخبركم لم سمى الله تعالى إبراهيم خليله الذي وفي أنه كان يقول كلما أصبح وأمسى** ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾» [الروم:١٧] الآية. وقال عكرمة: ﴿وَفَّىٰ﴾ بتبليغ هذه العشرة ﴿أَلَّا تَزِرُ﴾ إلى آخره. وقيل: والأولى العموم، وهو مروي عن الحسن، قال: «ما أمره الله تعالى بشيء إلا وفى به، وتخصيصه عليه السلام بهذا الوصف؛ لاحتماله ما لا يحتمله غيره، وفي قصة الذبح ما فيه كفاية»[1].

(١) روح المعاني للألوسي (٢٧/ ٦٥).

نماذج من الكذب والبهتان

وهذه نماذج من الكذب والبهتان الذي افتراه على الله وعلى رسله؛ وبخاصة إبراهيم ومحمد صلى الله عليهم جميعا وسلم، وتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا:

١- زعمه الباطل أن براهما صاحب صحف (كتب) الفيدا، المعروف في شبه الجزيرة الهندية، هو نفسه من عرف في الشرق الأوسط والأدنى باسم (إبراهيم) حيث قال في المقدمة (ص:١):

«براهما (إبراهيم[1]) الشخصية التي ارتبطت بصحف الفيدا، بل بكثير من المصطلحات الدالة على الديانة المرتبطة بالفيدا، هي الشخصية المسماة في النصوص السنسكريتية (براهما) والتي عرفت في الشرق الأدنى باسم (إبراهيم)».

٢- إقرار الكاتب بأنه سيوجد من يعترض على ربط هاتين الشخصيتين في شخص واحد، من أتباع البراهمية، ومن أتباع الديانات الأخرى وخاصة اليهودية والإسلام حيث قال في المقدمة (ص:٢):

«سيوجد بالتأكيد من يعترض على ربط هاتين الشخصيتين في شخص واحد، سيرد هذا الاعتراض من أتباع الديانة نفسها، التي تفضل إطلاق مصطلح (البراهمية) عليها بدلا من مصطلح (الهندوسية)...، كما سيعترض أيضا أصحاب الديانات الأخرى، وخاصة اليهودية والإسلام

(١) العجمي هو الذي وضع كلمة (إبراهيم) بين قوسين.

على ذلك؛ بسبب ادعاء كل من هاتين الديانتين ملْكِية (إبراهيم) بوصفه السلف الأول لكل من الشعبين: الإسرائيلي والعربي، ومعتقدهما: اليهودية والإسلام. فلا يرضون بأن يكون أصله هنديا أو آريا أو حيثيا، كما سيرد في تحليل النصوص السنسكريتة والوقائع التاريخية والمواقع الجغرافية».

ثم أخذ يدعم تلك الفرية بما يلي:

٣- قال الكاتب في المقدمة (ص:٣-٤): «ومن الناحية الموضوعية نجد أن سمات تلك الشخصية في المنطقتين متقاربة إلى الدرجة التي ينتفي معها احتمال أن تكون عوامل الاتفاق من الصدف التي تحصل في أزمنة وأمكنة مختلفة، فما يرد في الفيدا عن شخصية براهما وسلوكه يتفق مرات مع ما يرد في العهد القديم، وأخرى مع ما يرد في القرآن الكريم[١] عن إبراهيم، وأحيانا معهما جميعا».

٤- وقال في (ص:٤): «ففي الوقت الذي نجد فيه الأضحية أهم سمات القبول عند إبراهيم في نصوص الفيدا؛ نعرف أن فكرة ذبح الابن، ثم إبداله بخروف يذبح للآلهة كان أهم ما يشار إليه في تاريخ إبراهيم في كل من العهد القديم والقرآن الكريم».

قلت: فانظر ـ أخي المسلم ـ كيف زعم الكويتب أن القرآن الكريم

---

(١) هكذا يصف العجمي القرآن بالكريم، ولو كان للقرآن الكريم أية كرامة عنده لما جنى عليه هذه الجناية العظيمة، حيث جعله مستمدا من نصوص الفيدا ـ كما سيتضح ـ . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ذكر أن ذبح الخروف ـ وهو الذي فدى الله سبحانه وتعالى به إسماعيل عليه السلام ـ يذبح للآلهة، وهذا كذب وبهتان وزور، بل القرآن الكريم يقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢]، إلا أن صنيع الكويتب هذا يرشدنا إلى مراده باستعمال كلمة (الرب) أو (الإله) دون استعمال لفظ الجلالة (الله) كما سيتضح إن شاء الله، وهو أن مفهوم الإله والرب عنده واحد عند جميع من يعتقد برب ما، ولا فرق في هذا المفهوم في كل المعتقدات.

٥ - وقال كذلك في (ص:٤): «ولا يغيب عن البال ما ورد في الفيدا عن طريقة الخلق المرتبطة بالطائر ذي الجناحين الجميلين، أو بالطائرين الذين يأكل أحدهما، بينما يراقبه الآخر، وفي تقريب قصة الخلق في القرآن الكريم يرد أيضا ارتباطها بالطيور، في مثل: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ [لَكُم] مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [آل عمران:٤٩][1] أو في مثل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة:٢٦٠]».

٦ - وقال في (ص:٥): «ومن الإفرازات الثقافية ـ الأنثروبولوجية[2] ـ

---

(١) وقد أخطأ الكويتب حيث أسقط ما بين المعقوفين، ونسب الآية لغير سورتها ورقمها، حيث نسبها لسورة النمل الآية ١٦.

(٢) أنثروبولوجية: كلمة مشتقة من كلمة يونانية تعني: إنسان، وهي تعني: علم الإنسان، وهو دراسة البشر في كل مكان وطول الوقت، وإن كان يقصد به في أكثر الأحيان: الأنثربولوجيا الثقافية، وهي دراسة المعتقدات والثقافة وممارسات البشر.

التي يصعب أن تعد ضمن الصدف، أن هذه الشخصية التي يبجلها كل من اليهود والمسلمين أشد التبجيل، ويدعي كل فريق أنه الجد البعيد لأنبيائه، والملهم الروحي لشعبه باختيار الرب، حين أخلصوا العبادة له، واختارهم أو فضلهم على بقية الشعوب، يوصف من يقابلها في بلاد السند بأنه جد العالم».

٧- وقال في (ص:٦) تحت عنوان: «صحف إبراهيم (الفيدا)

يضاف إلى كل ما سبق قوله أعلاه أنه لو لم تكن الشخصيتان (براهما وإبراهيم) صورتان للشخص نفسه، فإن الإشارة إلى صحف إبراهيم في القرآن تشكل إبهاما ليس له حل عقلاني؛ ففي الشرق الأدنى لا توجد صحف أو كتب مقدسة تنسب إلى إبراهيم، كما وجدت كتب تنسب إلى موسى، بينما توجد تلك الكتب في بلاد السند، ومرتبطة بشخصية لها مواصفات الشخص نفسه، وملابسات فكره، التي توسعت فيها أديان الشرق الأدنى ومؤرخوه».

قلت: انظر ـ أخي المسلم ـ كيف يتشدق بالحل العقلاني وصنيعه في كتيبه هذا أبعد ما يكون عن العقل، فالقرآن الكريم ذكر صحف إبراهيم، وذكر أنبياء ورسلا كثيرين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ ولم يبق للكتب التي جاؤوا بها أي أثر، ولم يستغرب هذا عاقل لا في القديم ولا الحديث؛ لأنه هذا أمر طبيعي أن تذهب تلك الكتب المقدسة؛ وذلك نظرا للبعد الزمني السحيق، ولأن الله سبحانه وتعالى لم يتكفل بحفظها، كما وعد بذلك في حق القرآن الكريم، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ

﴿...لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩] بينما الكتب الأخرى - وبخاصة كتب بني إسرائيل - قد أسند الله تعالى حفظها لعلمائهم فلم يتم حفظها، بل دخلها تحريف كبير: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾ [المائدة:٤٤].

٨- وقال في (ص:١٤): «كما تتفق البراهمية مع أديان الشرق الأدنى في بعض تصورات الخلق، والعلاقة بين الرب وبعض عناصر الكون، فمن أمثلة الاتفاق في الحالة الأولى ما يرد في الفيدا في وصف بدايات الخلق: (كانت ظلمات محجوبة بظلمات في البداية، دون علامة فاصلة، ومحاطة بفضاء من الفراغ، لكن نورا ظهر بواسطة قوة التأمل الإلهي). ويقابلها في القرآن: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور:٤٠][1]، وفي الحالة الثانية نجد مثلا ما ورد في الفيدا من أن الأرض شعرت بأنها غير قادرة على حمل الأمانة، والالتزام بالفضيلة، ومنع الخطايا التي تقوم بها، أو توحي بها الشياطين، فذهبت إلى الرب مع عناصر الكون الأخرى طالبة منه أن يعفيها من حمل تلك الأمانة.

ويقابله في القرآن الآية التي تبين ثقل الأمانة على عناصر الكون: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ

---

(١) ويلاحظ هنا جهل عظيم من الكاتب في الربط بين معنى القول المذكور في الفيدا، والآية الكريمة، فهي ليست لبيان بدء الخلق، وإنما لبيان حالة الضلال التي يعيشها الكافر.

مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب:٧٢]».

ثم أخذ الكاتب يستعمل اسم إبراهيم فقط دون براهما في التعبير عن الشخصية المرتبطة بالفيدا، حيث استعمله تسع مرات في نحو ست صفحات من: ١٧-٢٣، وهو بذلك يزعم كذبا وزورا ـ كما تقدم ـ أنه هو نفسه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فمن ذلك:

٩- قال في عنوان (ص:١٧):

«١- حيرة الآلهة والأنبياء:

تنتاب المتتبع لأدبيات البراهمية الحيرة من شدة الحيرة التي توصف بها رموز الديانة في كثير من الأمور المتعلقة بالخلق وظواهر الكون...، وأول هذه العوامل المسببة للحيرة ما تصور به شخصية إبراهيم من تذبذب فكري واضح في قضايا الخلق والألوهية والعلاقة بين الرب والعباد...».

١٠- وقال في (ص:٢٣-٢٤) ـ عليه من الله ما يستحق ـ:

«الجبل مصدر المعرفة

في شأن الرمز الآخر ـ الجبل ـ نجده رمزا مرتبطا بالرمز الأول فيما يخص الخلق، ومرتبطا من جهة أخرى بسكنى الرب، أو نقطة اتصاله الأرضية بالبشر، ووسيلة الإعلام لمدى قبوله أعمال البشر الذين يقدمون له القرابين، أو لتأكيد صحة خياراتهم التي اتخذوها في حياتهم. وقد أصبحت هذه الوسيلة منهجا لكل أنبياء الشرق ودعاة الإصلاح فيه، بدءا من

زارادشت[١] وموسى ومحمد وابن لادن وغيرهم، مع أسباب مختلفة لكل منهم وتعامل مختلف أيضا مع قداسة الجبل، أو الرسالة التي يؤديها في الرسالة الدينية أو الاجتماعية للدعوة.

لكن بدلا من جبال الهملايا أصبحت مصادر النور تنزل على جبل (سابلان) في إيران في الزارادشتية، وعلى جبل ثور[٢] في مكة المكرمة.

وبالطبع تفاوتت درجة القداسة في كل من تلك الحالات، ففي الزارادشتية نجد زارادشت ـ كما تنقل بعض المصادر ـ قد أحس بنشوة روحانية في الجبل، تجلى فيها كبير الملائكة (فاهومانا)، واصطحبه في رحلة سماوية مَثَلَ فيها أمام رب السماء نفسه... إلى آخر القصة.

أما في اليهودية فقد تساوت قيمة الجبل المكانية مع أمكنة العبادة المقدسة الأخرى، بل ازدادت عنها بكونها محرمة على عامة الشعب خلال فترة تواجد الرب فيها.

وفي الإسلام أصبحت هذه القيمة براجماتية[٣] بحتة، إذ تتمثل في نزول الوحي فيها في غار حراء، وتشكل فرصة لاختلاء النبي بنفسه، والتنسك أو التعبد (التحنث) ولم تصبح تلك المواقع مزارا للمؤمنين،

---

(١) نسبة إلى زرادشت، شخص عاش في القرن السادس قبل الميلاد في شمال وشرق إيران، تحيط بحياته كثير من الأساطير، وتنسب إليه تعاليم معينة، فيها خليط من المعتقدات والأخلاق والممارسات المصادمة لما جاء به أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام.

(٢) هكذا من جهله قال جبل ثور، والصواب أنه جبل حِرَاء.

(٣) البراغماتية: كلمة مشتقة من اللفظ اليوناني (براغما) وتعني: العمل، ومن أبرز أسسها: أن الحقيقة أو التجربة تتغير، فهي في مقابل ما تراه العقلانية، وهي أن الحقيقة قائمة منذ الأزل.

وكانت الاتصالات بين الرب والنبي تتم بواسطة جبريل في أي مكان، كما يشك كثيرا في كون موقع نزول الوحي هو ذلك الجبل، وأن يكون النبي قادرا على الانتقال من غار حراء إلى منزل خديجة وهو في تلك الحالة من الاضطراب».

قلت: قد اشتمل هذا النص الشقي الخطير على موبقات متعددة، منها:

أ- زعمه الباطل أن الجبل هو مكان سكنى الرب، وأنه نقطة الاتصال الأرضية بالبشر.

ب- مساواته بين نبيين من أولي العزم من الرسل وهما محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام، وبين زرادشت الوثني، وابن لادن الإنسان العادي.

ج- زعمه الباطل أن مصادر النور تنزل على جبل (سابلان) في إيران في الزارادشتية، وعلى جبل ثور [حراء] في مكة المكرمة سواء بسواء، وهذا غاية خيانة الأمانة العلمية.

١١- وقال في (ص:٤٢): «وهكذا رحل إبراهيم الآري كما تقول الفيدا، أو السامي اليهودي كما تقول نصوص العهد القديم، أو المسلم كما يقول القرآن...».

١٢- وقال في (ص:٤٤): «كما نجد قصصا في التراث العربي تربط بين قدوم آدم أو إبراهيم إلى مكة بشكل أسطوري من الهند، لكي يبني

الكعبة، ففي كتاب الطبقات...، وأيضا: «فركب إبراهيم البراق [الحيوان الأسطوري نفسه الذي قيل بأنه حمل النبي محمدا في رحلة المعراج[1]] وحمل إسماعيل أمامه وهاجر خلفه... حتى قدم مكة...».

١٣ – وقال في (ص:٥١): «أما الإله فيشنو فيمثل النسر الأسطوري كارودا وسيلة النقل المحببة إليه؛ حيث يحتاج في كثير من عمليات الإنقاذ التي يقوم بها فيشنو إلى السرعة الخارقة، فهو الذي أنقذ مانو (نوح) عندما غرق في البحر.

وربما كان تصور هذا الحيوان الأسطوري الذي يملك جناحين ورأس طائر وجسم إنسان وذراعيه ورجليه؛ قد ألهم العرب في تصور الحيوان الأسطوري الذي سموه البراق، وهو حصان له جناحان، ويطير بسرعة هائلة، وقد نسب إليه نقل النبي محمد من مكة إلى القدس، وإعادته مرة أخرى في رحلة المعراج، كما عدته بعض الروايات العربية وسيلة النقل المفضلة عند إبراهيم نفسه، مثلما يرد في كتاب الطبقات الكبرى: «فركب إبراهيم البراق، وحمل إسماعيل أمامه، وهاجر خلفه...».

فانظر ـ أخي المسلم ـ إلى وصفه للبراق بأنه حيوان أسطوري في الموضعين السابقين!! وزعمه بأن خرافة الهنود ألهمت العرب تصور صورة البراق، ومعلوم أنه لم يذكر البراق ويصفه من العرب إلا رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ!! وإذا كان الأمر كذلك؛ فهذا يعني ضرورة التسليم

---

(١) ما بين المعقوفين من عند العجمي.

بأن حادثة قدوم إبراهيم ﷺ إلى مكة ورفع قواعد الكعبة المشرفة، وكذلك رحلة الإسراء والمعراج أسطوريتان، وإذن ففرض الصلاة في السماء السابعة أسطورة، والقرآن أسطورة؛ لأنه ذكر قصة رفع إبراهيم ﷺ لقواعد الكعبة، وذكر قصة الإسراء في سورة الإسراء، وإذن فيلزم من هذا أن الكويتب يعد حادثة بناء الكعبة وحادثة الإسراء والمعراج أمرا أسطوريا، وهذا تكذيب لصريح القرآن وما صح عن رسول الله ﷺ، وعلى هذا فالقرآن ليس من عند الله تعالى بزعم هذا الضال، المتبع لخطوات الشيطان في سوق الشبه والضلال، فضل عن سواء السبيل، ويريد أن يضل غيره كذلك، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

١٤- وأورد في (ص:٧٨-٨١): قصة طويلة للراهب بكشو الذي كافح كثيرا من أجل تطوير ذهنه لكي يصل إلى مجال الآلهة، فيسألهم أربعة أسئلة أساسية، فتحقق له ذلك حتى وصل إلى السماء الأولى فلم يجد جوابا، فاقترحوا أن يسأل الاثنين والثلاثين إلاها في السماء التي تعلوهم، فانتقل إليهم، ولكنه لم يجد جوابا، وهكذا انتقل من سماء إلى سماء حتى وصل إلى السماء العليا، فسأل الآلهة فلم يجد جوابا، فاقترحوا عليه أن يسأل إبراهيم العظيم، الخالق، غير المخلوق، العارف بكل شيء...، فظهر له إبراهيم العظيم بكل عظمته، فوجه له الأسئلة، لكنه لم يجبه، وأخيرا قال له: كل من في مملكتي يظن أني عليم بكل شيء، فهل تحاول أن تحرجني أمام هذه الآلهة، ثم وجه الراهب إلى سؤال بوذا في الأرض، فعاد الراهب لبوذا فسأله فأجابه.

ثم قال الكاتب المفتري (ص:٨١): «وإذا تتبعنا هذه القصة في التراث الإسلامي نجد إعادة هذه الإشارة بأن إبراهيم لم يكذب سوى مرتين، غير أن الكذبتين اللتين يذكرهما المفسرون المسلمون تتعلق بمضمونين مختلفين، الأولى عندما كذب بقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات:٨٩]، والأخرى عندما قال لهم: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء:٦٣]، وتعتمدان على القصص التي وردت عن إبراهيم في القرآن».

١٥ – وذكر في (ص:٩٥-٩٦) تحت عنوان: (الحقيقة العظمى)

أنه بـ «حسب ما يتكرر كثيرا في نصوص الفيدا من أنه يشتمل على جزأين: أحدهما المركب البدني الكامل مع الروح بوصفها حاكما أعلى...، وأما الآخر: فهو أسماء الله العظمى».

ثم قال في (ص:٩٦): «ويعد الكهنة حراسا لمقعد الحقيقة؛ حيث يقبضون بسرية تامة على أسماء الله العظمى».

ثم قال معلقا على هذا في الحاشية:

«ونرى امتداد ذلك في اليهودية في كل من النصوص التالية على سبيل المثال: «ويكون كل من يدعو باسم الرب ينجو»... وكذلك: «فنشكر اسمك العظيم، (سلاه)...».

ولها الأثر في الإسلام نفسه أيضا، فمن الأحاديث: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن عبد الله بن العلاء عن القاسم قال: «اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في سور

ثلاث: البقرة وآل عمران وطه». كما أخرج ابن ماجه عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ أن يعلمها الاسم الأعظم، فلم يفعل، فصلت ودعت: اللهم إني أدعوك الله، وأدعوك الرحمن، وأدعوك الرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت وما لم أعلم: الحديث. وفيه أنه ﷺ قال لها: «**إنه لفي الأسماء التي دعوتِ بها**».

فانظر ـ أخي المسلم ـ كيف قال كذبا وزورا إن نصوص الفيدا لها أثر في الإسلام، مما يعني أن النبي ﷺ أخذ ذلك منها، ثم انظر إلى قوله: ويُعد الكهنة حراسا لمقعد الحقيقة؛ حيث يقبضون بسرية تامة على أسماء الله العظمى، ثم مثل لذلك بفعل النبي ﷺ، حيث امتنع أن يخبر عائشة ﵂ باسم الله الأعظم سبحانه وتعالى. وعلى هذا فالعجمي يعد رسول الله ﷺ في زمرة الكهنة، عليه من الله ما يستحق.

١٦ - وقال في (ص:٩٨) تحت عنوان: التضحية الكبرى

«... التضحية المقصودة هنا هي تقديم الحياة من أجل الآلهة ومن أجل الآخرين، فالحكيم بريها سباتي أو ياما ماتوا ليجدوا الطريق إلى الرجال الخالدين من هذا العالم إلى عالم آخر.

معرفة المرء أنه سيصبح خالدا تجعله يقبل الموت ويرحب به، وقد لقيت تلك الأفكار بتطوراتها الفلسفية قبولا كبيرا لدى الآريين، إذ لم يكونوا يتصورون أن الجسم الميت يكون في حالة توقف عن الحياة. وأعلى درجات التضحية هي التضحية بالنفس لسبب نبيل».

ثم قال في الحاشية:

«هذا هو جوهر الأديان التي أخذت عن البراهمية، وكان لبذل النفس أو الاستشهاد فيها مكانة كبيرة، وأيضا في الحركات الدينية المعاصرة في العالم الإسلامي، وسيرلانكا (التاميل)».

فانظر كيف جعل هذا جوهر الأديان الأخرى ـ ومنها الإسلام طبعا ـ وأنها قد أخذت ذلك عن البراهمية، أي: أن الإسلام وغيره من الأديان الصحيحة ليست من عند الله بزعمه، وإنما هي من عند البشر، مستمدة من البراهمية، وعليه فليس هناك كتب منزلة، ولا رسل مرسلون من عند الله تبارك وتعالى.

فهذا المقطع القصير يبين بجلاء حقيقة معتقد هذا الكويتب في دين الإسلام ـ خاصة ـ وغيره من الأديان السماوية الحقة، وبخاصة اليهودية والنصرانية ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:٥].

١٧- وقال في (ص:١٠٣): «وقد أصبح لطقس الأضحية دور كبير في شعائر الديانات البراهمية».

ثم قال معلقا في الحاشية:

«هو ما أصبح يعرف بعيد الفصح، أو عيد الضحية، كما أنه عيد الفطير في مصر، وموسم الحج، ويضحى فيه بحمل أو شاة أو جدي من الماعز، أو نحوها».

ثم نقل عن ابن الكلبي نصا مكذوبا أن رسول الله ﷺ قد أهدى للعزى في الجاهلية شاة عفراء.

١٨- وقال في (ص:١٠٤) تحت عنوان:

«علاقات الروح بالعالم العلوي

يرمز لعلاقات الروح بالعالم العلوي في الفيدا بالطائر ذي الجناحين الجميلين...».

وقال معلقا في الحاشية:

«فكرة تجسيد الروح من خلال الطير نجدها متمثلة بشكل جلي جدا في النصوص الإسلامية، إذ يتضح من خلال إعادة الروح إلى الإنسان بوضع النموذج لها، وهو الطير على الجبل...». وأشار لسور: البقرة ٢٦٠، وآل عمران ٤٩، والمائدة ١١٠.

١٩- وفي (ص:١١٣) تحت عنوان: تكوين الإنسان وتطوره

ذكر في هذا الموضوع (ص:١١٧- ١١٨): إن من المعتقدات في بعض نصوص الفيدا أن الروح المخلدة عند خروجها من البدن تتبع أشعة الشمس من أجل الوصول إلى إبراهيم لوكا، ونتيجة لنظريات العلوم القديمة التي كانت تقرر أنه لا وجود للشمس أصلا في الليل، فقد نشأ جدل حول الأرواح الصاعدة في الليل، ومن أجل ذلك وجد من المؤمنين من يتمنى أن يموت في النهار حتى لا تتيه روحه إذا كان من أصحاب المعرفة... إلخ.

ثم قال في الحاشية (ص:١١٨):

«وهذا الاعتقاد بوجود ميتة أفضل من أخرى موجود لدى كل الديانات تقريبا، مثل ذلك: تمني المسلمين الموت يوم الجمعة، أو في رمضان زمانينا، أو الموت في مكة، أو في أرض المعركة مكانيا».

أقول: فما الحكمة من الربط بين الاعتقادين؟ إن الجواب معروف، وهو الوصول إلى أن ما لدى المسلمين إنما هو مستمد من الفيدا، مما يعني نفي نزول القرآن الكريم ورسالة النبي محمد ﷺ بطريقة ملتوية قد تنطلي على بعض الجهلة ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:١٤٤].

٢٠- وقال في (ص:١٢١) تحت عنوان: طرق الخلاص:

قال: «توجد عدة وسائل لتحقيق الذات، لكن أهمها هي: راجا يوكا..، جنانا يوكا..، كارما يوكا..، بكتي يوكا..، وكل هذه الوسائل في اليوكا تقود إلى توحيد النفس مع الرب...».

ثم قال في (ص:١٢٢): «وفي أعلى مراحل الجنانا يوكا (المعرفة) ومراحل البكتي (الإخلاص) يصبح المصطلحان دالين على الأشياء نفسها، وتبقى مرجعية تلك الكلمات مرتبطة بالخبرات نفسها، ويقول أصحاب المنهج التكاملي إن الإخلاص والمعرفة والعمل تقود إلى الخلاص، ويؤكدون أن هذه الطرق هي نفسها التي اتبعها كل من تنسك وانعزل طلبا للاتصال بالرب، كما حدث في حالات كل من عيسى ومحمد

وبوذا الذين حصّلوا هذه الوسائل بواسطة الجمع بين هذه الممارسات.

وحسب هذه القناعات يستطيع كل شخص الوحدة مع الرب إذا تفانى في تطبيق هذه الطرق، وقد تحقق ذلك لكثير من الكهنة الذين يعتقدون بأن هذا الأمر ليس خاصا بهم، وليست تجارب نادرة الحدوث، بل يمكن أن تتحقق للملايين من الناس، وإذا وصل الكاهن إلى مرحلة الحقيقة، فإنه يستطيع أن يرينا الوسائل التي حقق ذلك بواسطتها، وكل شخص مهما كانت ديانته يستطيع أن يعايش التجربة إذا اتبع طرق اليوكا تلك».

أقول: إن هذا النص من أخطر النصوص مضمونا، ومن أوضحها في الدلالة على مقصد الكاتب في الافتراء على الله سبحانه وتعالى، والكذب عليه وعلى رسله المصطفين الأخيار، وفيه تلخيص دقيق وجلي لمعتقد الكاتب تجاه الإيمان بالله تعالى، ورسله، وكتبه، وبيان جلي لغرض المؤلف من تأليف هذا الكتيب الذي يظهر أنه قد بذل فيه جهدا خاسرا، ووقتا ضائعا؛ وذلك لكي يظهر باطله وبهتانه وافترائه، وجنايته العظيمة، في حق خالقه سبحانه وتعالى، ودينه الحق، ورسله الكرام، لذا ينبغي قراءته عدة مرات ـ برغم وضوحه وصراحته ـ لكي يعرف حقيقة معتقد هذا الكويتب، وأهدافه ومراميه من هذا الكتيب العفن، وذلك أنه يتجلى من خلال تأمل هذا الكلام الجرائم الآتية:

أ- ذكره لاسمي نبيين من أولي العزم من الرسل بأسمائهم المجردة، وهما عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم، من دون النص على أنهما نبيين مرسلين من عند الله جل وعلا، ومن غير إطلاق وصف النبوة أو الرسالة

عليهما، وهذا غاية الجحود وسوء الأدب ـ وقد تكرر منه فعل ذلك ـ.

ب- أنه قرن اسمي النبيين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام باسم بوذا، رمز الوثنية والخرافة والضلال، وجعلهم على حد سواء! وهذه خيانة لأدنى مقومات الأمانة العلمية.

ج- زعمه أن عيسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم قد انعزلا طلبا للاتصال بالرب، وهذا بخلاف الحقيقة؛ حيث نص القرآن الكريم على أن عيسى عليه السلام قد أنطقه الله تبارك وتعالى في المهد صبيا، فأخبر قومه بأنه ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [آل عمران:٤٩]، وأما محمد ﷺ فقد كان لا يخطر بباله أنه سيوحى إليه ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص:٨٦]، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف:٣].

د- زعمه أن باستطاعة كل شخص الوحدة مع الرب!! قلت: فإن كان يقصد بالرب الله جل جلاله، فهذا لا يمكن مطلقا، وهذا كفر صراح، وإن كان يقصد بالرب هنا ما يقصده بالرب في كتيبه هذا وفي سائر كتبه، فهذا يؤكد ما قلته غير مرة عن مفهوم الرب عنده، وهو أنه كل ما يتخذه الإنسان ربا معبودا أيا كان حاله، وعلى هذا فمفهوم الرب عنده شيء واحد لا تفاوت في مدلوله مهما تعددت هذه الأرباب.

هـ- زعمه أن الوحدة مع الرب قد تحققت لكثير من الكهنة!! وهكذا نرى أنه ـ ظلما وعدوانا ـ قد حشر اسمي محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام في زمرة الكهنة، عليه من الله ما يستحق.

٢١- وقال في (ص:١٣٦) تحت عنوان:

«طريقة بكتي يوكا

يمكن وصف هذه الطريقة بالاستسلام والانقياد للرب بالطاعة من أجل تحقيق الخلاص؛ فهي أعلى صيغة للاتصال بالرب...».

ثم قال في (ص:١٣٩): «والناسك محب للرب بشدة؛ ولذلك فهو يراه في كل مكان، فالرب في كل مكان، موجود في الجمال، والنور، والنجوم، والسماء، وهو يشع في كل شيء مشع...».

ثم قال معلقا في الحاشية:

«قارن ذلك بما يقوله الرب عن نفسه في الحديث القدسي عند المسلمين: «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر»»[(١)].

قلت: فما الحكمة من هذه المقارنة؟! إن الجواب واضح بين، وهو الوصول للقول بأن الحديث القدسي مستمد من تعاليم نصوص الفيدا. ومعنى الحديث الذي يدل عليه والذي يفهمه المسلمون لا يمت بصلة لما افتراه هذا الكويتب.

ثم انظر كيف أنه لم يطلق لفظ الجلالة (الله) على الله تعالى، وإنما قال (الرب)؛ فهذا مما يفسر سبب عدم استعمال الكاتب للفظ الجلالة (الله) في هذا الكتاب وسائر كتبه - كما سبق الإشارة إلى ذلك - وذلك للوصول إلى القول بأن (الله) رب المسلمين - وغيرهم - إله مزعوم كسائر الآلهة

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ.

المزعومة الباطلة، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

٢٢- وقال في (ص:١٤٢-١٤٣):

«بكتي ماركا

تبعا لكون كل من طريق خلاص الروح وطريق المعرفة من الطرق الشاقة، التي لا يتيسر للبسطاء من الناس السير فيها بنجاح مع مشاغل الحياة الكثيرة، ومشاق شظف العيش السائد في الهند، فإن الطريقة (بكتي ماركا) مثلت طريقا دينيا ممكنا لكل أحد، مما جعله عاملا مهما في بناء الحياة الدينية هناك،...، فعن طريق تسليم النفس دون شروط (ويدخل فيه أيضا شيء من بذل الروح والخلاص الذاتي) يكون الإنسان عرضة للرحمة الإلهية، ويقطع في محبته إياه كل المسافات، لكن ذلك يحدث في الواقع في جزء منه فقط بجهد ذاتي، فإن الرب يتجه بنفس قوة الإنسان الباذل الحب إليه...».

ثم قال معلقا في الحاشية:

«انظر إلى التقارب في هذا الشأن بين هذه الطريقة في العلاقة بين الإنسان وربه، والأحاديث النبوية في الإسلام التي تصف العلاقة بأنها متبادلة: **«من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»**[1] [ثم ختم بقوله:] «حديث قدسي».

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٢٦٨٧).

ثم قال في متن الكتيب في الصفحة ١٤٣ نفسها: «هذا التوجه المتبادل بين الإنسان والرب يتجاوز فصل النفس المتحدة عن البراهيمي في وهج الحب، وتكون القوة الدافعة في العلاقة مع الرب طاقات عاطفية لدى الإنسان، وهو الآليات الدينامية[1] التي تربط الإنسان بالعالم، فالحب هنا يعني التقديس المخلص وبذل النفس، ومحبة بإخلاص شديد، ورجاء مع سعي حثيث لأن يكون المرء مع ذلك المحبوب شيئا واحدا».

ثم قال معلقا في الحاشية:

«وهنا أيضا تقارب بينها وبين الصوفية في الإسلام، فتشوق النفس للاتحاد مع الرب، الذي لا يمكن أن تطفئه دراسة القوانين ولا التكهنات العقدية، يبحث عنه الصوفي من خلال التعمق في جرس كلمات الوحي، ومن خلال الصلاة والصيام وأشكال متعددة من الزهد، كما تدرب على ذلك النبي، وأوصى به أصحابه...».

أقول: فهذه الأجزاء العفنة من النصوص تتضافر مع غيرها من النصوص للدلالة على معنى محدد ـ وهو الغرض الأصلي للعجمي من تأليف كتيبه العفن ـ وهو الوصول للقول بأن ما جاء به الرسول ﷺ من الكتاب والسنة إنما هو مستمد من تعاليم كتب الفيدا، وبأثر منها.

وهذا من أبطل الباطل، ومن الجهل، ومن الكذب التاريخي؛ لأن الرسول ﷺ لم يكن يقرأ ولا يكتب، بل كان أميا، لحكمة عظيمة أرادها

---

(١) الدينامية من المفاهيم المتعلقة بالفلسفة والتصوف، وهي نظرية تفترض وجود قوة كامنة في المادة.

الله ﷻ، وهي إثبات صدق ما جاء به؛ لأنه لو كان يقرأ أو يكتب لفُتح المجال للمحادين لله ﷻ ولرسوله ﷺ لاتهامه ﷺ بالأخذ عن آخرين من أصحاب الديانات والنحل الأخرى ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان:٥-٦]، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل:١٠٣].

٢٣- ومن السخافات التي لم يستح الكويتب الغِرّ من إيرادها ما ذكر في (ص:١٤٩) حيث قال:

«أما أهم الرموز الدينية في إطار عبادات شيفا فهو linga (القضيب الذكري المنتصب)، وهو لا يتبع للتقاليد الآرية. ويظهر هذا الرمز التوازن بين وظائف شيفا المتميزة بالموت والتدمير، بأن تنسب إليه قوة الإنتاج التي تؤمن استمرار الحياة، وكان هذا الرمز في الأساس يمثل ذكرا خرج منه الرب، لكنه تحول في فترة لاحقة بأثر من جهود الكهنة إلى فكرة مجردة، وبذلك أصبحت أقل صدامية في تصورها، فهو يبدي الرب بوصفه سهما منتصبا يطلق عليه ستانو،...».

ثم قال في الحاشية عن (ستانو): «وهو المصطلح الذي اشتق منه فيما بعد satan في التراث المسيحي، أو الشيطان في التراث العربي الإسلامي».

أقول: فانظر ماذا يقول عن الرب!! فمما مرّ ومن هذا وغيره ندرك لماذا يعرض الكاتب عن استعمال لفظ الجلالة (الله) في كتبه، بينما يستعمل لفظ الرب؛ فالسبب أن هذا هو ما يعتقده عما يسميه الناس ربا.

ثم انظر كيف فسر لفظ الشيطان؟ ومن أين أخذ هذا اللفظ؟ ومم خلق؟ معرضا عما ورد في القرآن الكريم من بيان أنه خلق من مارج من نار، وهذا يؤكد ما يريد الوصول إليه وهو أن القرآن ليس من عند الله جل وعلا، وإنما من عند ذات محمد ﷺ، وأنه قد أخذه من التراث البراهمي الهندي.

٢٤- وفي (ص:١٧٢) بين رأيه بأن الدين من صنع الإنسان، وليس الدين هو الذي يصنع حياة الإنسان، وذلك عندما نقل رأي كارل ماركس في تعليقه على نظرية فويرباخ فقال:

«يرى [كارل ماركس(١)] أن الدين قد أصبح ماردا اجتماعيا، كما صار يردد في الدراسات الاجتماعية الدينية من أن الإنسان هو الذي صنع الدين، وليس الدين هو الذي صنع الإنسان، وفي هذا الاتجاه يمكن أن يفهم النقد الديني على أنه شرط لنقد الأوضاع الاجتماعية بكاملها، والذي أوصله إلى المطالبة بإزالة الدين».

(١) كارل ماركس فيلسوف ألماني يهودي الأصل، سياسي، ومنظر اجتماعي، اشتهر بنظريته المتعلقة بالرأسمالية وتعارضها مع مبدأ أجور العمال؛ ولذا يعتبر مؤسس الفلسفة الماركسية، ويعد مع صديقه فردريك إنجلز المنظرين الرسميين الأساسيين للفكر الشيوعي، توفي في لندن سنة ١٨٨٣م، ودفن بها.

ثم قال في الحاشية:

«يبلغ هذا الرأي ذروته في العبارة الشهيرة: «الدين أنات المخلوقات المضطهدة، ورخاء العالم العديم القلب، كما أنه روح الأحوال الخالية من الروح، فهو أفيون الشعوب». وذلك دون تعليق على هذا الكلام بما يبين فساده ونكارته!! مما يدل على أنه مسلم به، ثم إنه لم يفرق في إطلاق هذا الكلام بين الدين الذي هو من عند البشر كما هو الحال في الهند، وبين الدين الحق، وهو دين الإسلام - وغيره من الأديان السماوية - التي هي من عند الله ﷻ، مما يوضح بجلاء حقيقة اعتقاده تجاه الدين الإسلامي، خاتم الأديان على وجه الخصوص، والذي لا يقبل الله سبحانه غيره من أحد ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

٢٥- وقال في (ص:١٧٥) تحت عنوان:

«دين الطقوس والعبادات

تنقسم الأديان في الدراسات التصنيفية بشكل عام إلى قسمين رئيسين: أحدهما ما يسمى الدين المنغلق الذي لا يقبل عوامل التغيير من الخارج، ولا يتفاعل مع التطورات الداخلية في المجتمع الذي يدين به، أو في المحيط المجاور له...، فهي لا تصنع مجتمعا عالميا، أو نظم أخلاق كونية، كالذي تصنعه الأديان المنفتحة...، وقد تكون اليهودية أولى الديانات التي سارت في طريق الانغلاق...

[ثم قال في (ص :١٧٦-١٧٧)] وقد تطورت فكرة الاختيار الإلهي للأمة في الثقافة الإسلامية بشكل كبير يضاهي ما وجد عند اليهود، بالرغم من نفي المسلمين ذلك، وتندرهم على الفكرة لدى اليهود، والذي ساهم في إعطاء ثقافة التميز هذه انتشارا كانت بعض الآيات القرآنية مثل: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:٨٥]، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠]. لكن التعصب للدين أو المذهب استشرى منذ مرحلة مبكرة من التاريخ الإسلامي، تجاوزت حد التفضيل، أو الاقتناع بتيار أو مذهب دون آخر، ليصل إلى منهج طبع الفكر الإسلامي بطابعه الخاص، ويتمثل في مبدأين هما: الفرقة الناجية، وصحيح الإسلام...

وإن كانت فرق الخوارج من أكثر الفرق الإسلامية تمثيلا لهذا الفكر في العصور الإسلامية الأولى، فإن الوهابية أشد صور هذا الفكر بروزا في العصر الحديث، فاعتمادها في التنظير على بعض فكر ابن تيمية جعلها تنتشر بين الجماعات الإسلامية الناشئة في البلدان العربية، فنشأت نتيجة لذلك ثقافة إسلامية حديثة قوامها التصنيف والتكفير والإقصاء، والأحكام المسبقة والاتهامات الجاهزة، والاهتمام بالقشور وبكل ما هو سطحي، وإذا كان أنصار هذه الحركة قد أرادوا حصر استحضارهم لفكر ابن تيمية وبعض رموز السلف في أمور العبادات الشكلية وقضايا المعاملات، فإن الجماعات الحركية التي تلقفت ذلك الفكر قد أوّلته لصالحها بوجوب مواجهة الحكام بسبب عدم تنفيذ أوامر الله، والبقية الباقية من فكر ابن تيمية التي لم يرد ابن سعود أو ابن عبد الوهاب

استحضارها في القرن الثامن عشر».

أقول: تأمل ما هي نظرته للدعوة الإصلاحية ـ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ وللدولة السعودية ـ التي رمز لها بابن سعود ـ. فهذا اتهام جائر باطل، اتهام ممن تغلل الجحود والنكران والغل والحقد إلى كل عضو من أعضائه الفاسدة.

٢٦- وقال في موضوع تقسيم المجتمع الهندي إلى طبقات اجتماعية متفاوتة، من (ص:١٧٨-١٨٠)، قال في (ص:١٨٠): «ويعد خلط الطبقات أحد الآثام التي لا يمكن مغفرتها، لكنه مع ذلك يحدث كثيرا، ويعتقد كثير من الهنود أن أحداث القيامة تقترب كلما قل احترام الحدود بين الطبقات المختلفة، فعندما تختلط نساء الكهنة بطبقات أخرى أقل أو مع من لا يتبعون النظام الطبقي، أو عندما يصبح أفراد الشودرا سادة على طبقات أعلى، فإن أمارات الساعة قد اقتربت».

ثم قال معلقا في الحاشية:

«تتصل بهذه الفكرة في التراث الإسلامي نصوص تربط تغير أنماط السيادة، أو التحول الاقتصادي لأبناء طبقة أو أصحاب مهنة معتادة إلى مستوى أعلى باقتراب الساعة. ومن أمثلتها الحديث النبوي في مسند الإمام أحمد : حدثنا هوذة حدثنا عوف عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة عن النبي [ﷺ[1]] قال: «من أشراط الساعة أن يُرى رعاء الشاء

---

(١) لم يصل العجمي على رسول الله ﷺ، وإنما أضافها صاحب الرد على العجمي.

رؤوس الناس، وأن يُرى الحفاة العراة الجوع يتبارون في البناء، وأن تلد الأمة ربها أو ربتها».

قلت: فانظر ـ أخي المؤمن ـ كيف جعل الحديث النبوي عمن لا ينطق عن الهوى محمد بن عبد الله ﷺ أمرا متصلا بمعتقدات الهنود الباطلة، أي: أنه مستمد مما عندهم، وليس وحيا من عند الله جل وعلا. حاشا رسول الله ﷺ مما يقول المبطلون.

٢٧- إنكار نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام:

قال في (ص:١٨٣): «ففي اليهودية تحتل طهارة المعبد موقعا مهما في العقيدة الجمعية وفي الارتباط بتاريخ الديانة، إلى درجة أنها شكلت مفصلا جوهريا في ثورة المسيح[1] على الأوضاع السائدة، إذ كان أول عمل قام به هو تنظيف معبد القدس، في إشارة رمزية إلى عودة الطهارة إلى ذلك المكان المقدس؛ وقد اتهم لذلك السبب بأنه يسعى إلى استعادة الأمجاد التليدة لسلفه الملك سليمان[2] حيث كان ملكا بدرجة تقترب من النبوة».

أقول: انظر كيف أنكر نبوة سليمان ﷺ، وإنكار نبوته أمر كفري، لمخالفته لصريح القرآن الكريم.

٢٨- وقال في (ص:١٨٤): «وتزداد الطقوس البراهمية عن المعتاد في الأديان الكلاسيكية بتخصيص مواقع الغسل في الأنهار المقدسة ذات

---

(١) عليه الصلاة والسلام.

السمة الخاصة في الطهارة، خاصة عندما يتعلق الأمر بكهان المعبد، أو الحجاج الذين يفدون من ديار بعيدة...، وتقترن بتلك الطقوس في الغالب دعوة للتخلص من كل ملبس على الجسد أو القدمين...، ومنها ما بقي في الإسلام بالخلاص من كل مخيط، والاكتفاء برداء يغطي الجسد...».

أقول: انظر أيها المسلم كيف جعل شعيرة الحج وما يرتبط به من عدم لبس المخيط من بقايا الطقوس البراهمية، لا أنها وحي من عند الله ﷻ لأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام!! وانظر كذلك كيف سماها طقوسا، بينما هي في الحقيقة من شعائر الله تبارك وتعالى.

٢٩ - جعل الكاتب البراهمية وبعض الأديان المعاصرة واللاحقة لها كالإسلام في مستوى واحد - وهو كما تقدم أنها من عند البشر - فقال في (ص:١٨٥):

«لكن الاشتغال بالعبادات المجهدة هو ما يجمع بين أولئك المتدينين البراهميين وبعض الطوائف الدينية المعاصرة أو اللاحقة لهم، وتوجه أوامر الاشتغال بتلك العبادات فيها جميعا إلى عناصر الطبقات السفلى...، فإن الظاهرة تتفشى في الأديان السامية بشكل مشابه في الجوهر، ويخالف في بعض التفصيلات، إذ تركز اليهودية على العتاب المستمر للرعية...،أما الإسلام وخاصة فكره المتأخر فقد تمادى في تحقير الدنيا...، ولذلك كان الفقراء هم الموعودون بدرجات عليا من النعيم...، فيكون حسابهم سريعا في الآخرة، وذهابهم إلى الجنة أكثر احتمالا...».

٣٠- زعم الكاتب أن القرآن قد حُرِّفَ؛ لتقبل القبائل العربية المختلفة اللهجات نصوص القرآن، فقال في (ص:١٧٨):

«وفيما يتعلق بنصوص القرآن الكريم لم يكن العرب أصلا أمة تعنى بالكتابة، ومع ذلك كتب القرآن في وقت مبكر جدا، غير أنها كانت كتابات بدائية جدا، وعلى ألواح متفرقة، ظهر الخلل فيها عندما أراد المسلمون جمعها، وكانت الاختلافات سببا لظهور القراءات القرآنية المختلفة، وقد أعاد تيار من الباحثين تلك الاختلافات إلى بنية مقصودة لتقبل القبائل العربية ذات اللهجات المختلفة تلك النصوص بوصفها تراثا دينيا خاصا بها، اعتمادا على الأثر الذي نُقل عن عثمان وعائشة[1]: إن في هذا القرآن لحنا ستقيمه العرب بألسنتها».

قلت: تضمن هذا الكلام صورتين من الكذب الصريح.

الأولى: زعمه أن سبب وجود القراءات القرآنية اختلاف المسلمين ـ ولم يقل صحابة رسول الله ﷺ ـ في القرآن عند جمعه، وهذا كذب تاريخي؛ لأن القراءات القرآنية الثابتة وحي من عند الله ﷻ لرسوله محمد ﷺ، أقرأ بها الرسول ﷺ بعض أصحابه لحكم عظيمة الله أعلم بمداها، ولكن من حكمها الظاهرة مراعاة اختلاف لهجات العرب، والله أعلم.

والثانية: زعمه أن القبائل العربية ـ ذات اللهجات المختلفة ـ قد قبلت القراءات القرآنية على أنها تراث ديني خاص بها، أي: على عدم اعتبارها نصوصا قرآنية مقدسة من عند الله جل وعلا.

---

(١) رضي الله عنهما.

٣١- ومن أعظم الافتراءات والضلالات التي انحدر إليها الكويتب ما كتب (ص:١٨٧-١٩٥) حيث قال تحت عنوان:

«الروايات التاريخية المتكررة

تنسج في كثير من الكتب المقدسة قصصا من الخيال الشعبي، أو حبكات موسعة أو محرفة لوقائع صغيرة جرت، وألهبت الخيال الشعبي، فجعل من أطرافها أبطالا، ومن أحداثها معجزات تفوق التصديق، وفي حالات أخرى تكون بعض الأماني متكررة، وتستدعي شغفا يجعل الواقع يتماهى مع تلك الأماني، ليحسبها الغارق في الطلب[١] شيئا واحدا، ويصدقه ويدافع عن واقعيته.

[أ][٢] وإذا تأمل المرء شعوب الشرق المختلفة، يجد أن تلك القصص - بغض النظر عن مصادرها - تنتشر من منطقة إلى أخرى، ومن ثقافة إلى الثقافة التي تجاورها، أو تتبعها تاريخيا، يتضح ذلك السرد من خلال تكرار قصة إبراهيم مع الجبل الذي كان مصدر المعرفة لديه مرة أخرى في الديانة الزرادشتية، ولكن مع شخصية أخرى هذه المرة هو زرادشت.

---

(١) انظر إلى هذا الجور والكذب والظلم الرهيب؛ حيث سمى المؤمنين بالكتب المقدسة المنزلة من عند الله تعالى - فضلا عن الكتب المفتراة من عند البشر - الغارقين في الطلب، وهو بذلك قد تجاهل العلماء الأفذاذ ومن دونهم والعقلاء الراشدين ومن دونهم عبر التاريخ الطويل، حيث سمى هؤلاء كلهم غارقين في الطلب، لا أنهم أصحاب عقل وفكر وفهم ورؤية واعية. ولكن لا نقول إلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس:٦٩].

(٢) الترقيم بالأحرف: أ، ب،... التي بين المعقوفين من عند مؤلف الرد على العجمي.

[ثم ينقل الكويتب عن كامل سعفان من كتابه: معتقدات آسيوية (ص:١٠٥) النص الآتي دون تعليق، مما يدل على أنه يوافقه على ما فيه:]

«وحدث ـ بينما هو [زارا (زرادشت)[١]] وهو واقف على الجبل يفكر ـ أن أحس بنشوة روحانية، تجلى فيها كبير الملائكة (فاهومانا) واصطحبه في رحلة سماوية مَثَلَ فيها أمام رب السماء نفسه، وتلقى منه كلمات الحق والحقيقة، وتعلم أسرار الوحي، وأمر النبوة.

نزل بعد ذلك من الجبل ليصدع بأمر ربه، فأنكر تعدد الآلهة، وعبادة الأصنام...[٢] وبشر بالثواب وأنذر بالعقاب.

لم يصغ أهل فارس لتعاليمه، ومرت عشرة أعوام يأمل أن يجد من يؤمن بما يبشر به، ثم هاجر إلى مدينة بلخ، وعرض الأمر على ملكهم، فآمن به، ودعا قومه إلى اتباعه» [انتهى النقل (ص:١٨٨)]».

[ب] وفي التوراة يكون موضع نزول الرب هو الجبل أيضا...، [وفي (ص:١٨٩)] وفي تأكيد لقصة النور الذي ينزل من السماء لإعلان القداسة في وصف ظواهر طبيعية تهدف إلى الإقناع قيل أيضا إن نور زرادشت نزل من فلك النجوم إلى معبد نار أسرة فراهيم...

[ج] وكما ظهر النور في السماء في تلك الحالات، فقد كرره أتباع بوذا بتأكيدهم ظهور ضوء لامع في السماء عند مولده، والشيء نفسه قيل

---

(١) ما بين المعقوفين من عند العجمي.

(٢) الحذف هنا من العجمي.

عند ولادة موسى ومحمد عليهما السلام[١].

[د] وقد نسجت أيضا حول كرشنا مجموعة من الأساطير والعجائب تشبه ما في الأناجيل عن السيد المسيح، فكرشنا ولد من عذراء اسمها (ديفاكي)، وأحيطت ولادته بالعجائب...

[هـ] [وفي (ص:١٩٠)] وقد اتصل التراث البراهيمي بالتراث الإسلامي أيضا[٢]، حيث نجد أن البراهيمي يجوز له أن يأخذ أربع زوجات، ومن حاول أن يضر براهيميا كان لزاما عليه أن يصلى عذاب النار مائة عام، وأما من ضربه فقد حقت عليه الجحيم ألف عام، وفي هذا تشابه مع تقديس شخص النبي[٣] والصحابة في الإسلام.

[و] وكذلك الأمر في أنه إذا تثاءب البراهيمي جعل يفرقع أصابعه حتى لا تدخل الأرواح الشريرة فمه المفتوح. وقد وردت أحاديث في الإسلام تنطلق من ذلك الفهم[٤] مثل: «**فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب**»،

---

(١) هذه هي المرة الوحيدة التي قال العجمي فيها عن موسى ومحمد (عليهما السلام)، صلى الله عليهما وسلم، ولكن هذا لا يغني عنه شيئا إذا كان لا يعتقد بأن ما جاءا به من عند الله تعالى وحده.

(٢) انظر كيف جعل الإسلام (القرآن والسنة مصدري الدين الإسلامي) متصلا بالتراث البراهيمي، فزعم أن ما جاء في الإسلام من أحكام كإباحة أربع زوجات للمسلم، ووجوب تعظيم شأن الرسول صلى الله ـ لا تقديسه ـ وكذا محبة الصحابة رضي الله عنهم ـ لا تقديسهم ـ مستمدا من التراث البراهيمي. وهذا من أعظم الإفك والكذب والبهتان، وفقد أدنى مقومات الأسس العلمية في ميدان البحث، فضلا عن انتفاء الأمانة والصدق جملة وتفصيلا.

(٣) صلى الله عليه وسلم.

(٤) انظر كيف جعل الأحاديث الصحيحة الثابتة في هذا المعنى في البخاري ومسلم وغيرهما منطلقة من البراهمية، لا أنها وحي من عند الله تعالى.

«فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع».

[ز] وقد ورد في التراث البوذي كيف تعرض الشيطان (مارا) لبوذا مهاجما إياه عن تحقيق أهدافه...، وتتكرر هذه القصة في الإصحاح الرابع من إنجيل متى، حيث كان الشيطان يحاول إغراء السيد المسيح...

والملاحظ أن عدد محاولات إبليس في إغواء إبراهيم التي وضعت لها علامات رمزية في منى ثلاث، ومحاولاته مع بوذا باستخدام بنات إبليس ثلاث مرات، وكذلك مع عيسى كانت ثلاثا لم ينجح في أي منها،...

[ح] [وقال في (ص:١٩٣)]: أما القصتان الأكثر ورودا في تراث تلك الأديان المشترك، والأكثر جذبا لمخيلة البسطاء[1] فهما قصة المخلّص، وقصة الطوفان.

وردت الأولى في التراث البراهيمي تحت اسم (ميثرا) وهو اسم يرمز إلى أكبر الآلهة في الديانة السابقة للزرادشتية، وهو إله الشمس، وقد

---

(١) انظر كيف جعل الإيمان بحادثة الطوفان التي أهلك الله ﷻ بها قوم نوح عليه السلام لما كفروا وعتوا عن أمر الله سبحانه وتعالى وعصوا رسولهم نوحا عليه السلام مجرد أمر يتمثل في جذب مخيلة البسطاء هذه القصة، لا أنه أمر لا شك ولا مرية في حدوثه!! وإنكاره كفر صريح؛ لأنه تكذيب لصريح القرآن الكريم، وانظر كذلك كيف وصف المؤمنين به وهم يبلغون المليارات على مر التاريخ بأنهم بسطاء المخيلة. قبح الله الجهل والخرَق.

وأما قصة المهدي عليه السلام بحسب ما أخبر به النبي ﷺ، وهو ما يعتقد به أهل السنة والجماعة، فهو أمر لا شك في حدوثه في مستقبل الزمان، وإنكاره كفر لدى طائفة من محققي أهل السنة والجماعة.

اتفق في كل أوصافه بما في ذلك تاريخ ميلاده (٢٥ ديسمبر) مع السيد المسيح[١].

وقد أعاد التاريخ نسبتها إلى زرادشت مع قدر من الاجتهاد في التطور الفكري، وبالطبع أعيدت مرة أخرى عندما أصبح الميثرا هو (المشيا) في الديانة اليهودية، بعد ذلك ظهر بوصفه المسيح العائد في المسيحية، وأخيرا في شخصية المهدي عند المسلمين...

والقصة الثانية المتعلقة بالطوفان يجري سردها بأكثر من شكل، وضمن بطولات مختلفة، ففي التراث البراهيمي يكون ميثرا نفسه هو من أرسل طوفانا على الأرض يغرقها، ولم ينج إلا رجل واحد حمل آله وأنعامه في زورق صغير، وجدد على الأرض بعد ذلك حياة الإنسان والحيوان...

كما يرد في مواقع أخرى بأن مانوا (نوح[٢]) هو جد البشرية بعد حادثة الطوفان (تسونامي ذلك العصر) وأن فيشنو هو الذي أنقذ مانو (نوح) خلال الفيضان القديم.

أما في الأفيستا، فإن حفيد جمشيد المسمى أفريدون، هو أيضا نوح صاحب الطوفان، بينما تذكر الأفيستا أن جمشيد هو نوح نفسه... فاتسعت الحياة، وكثرت الكائنات، فكان لا بد من الطوفان، ليخفف من كثافة السكان، ويسهل الحياة على البقية».

---

(١) عليه الصلاة والسلام.

(٢) صلى الله عليه وسلم.

ثم قال الكاتب معلقا في الحاشية:

«إذن سبب الكارثة هنا بيئي، وليس عقوبة، أو غضبا من الرب».

قلت: فانظر كيف أخذ بكل هذه الروايات وترك كلام رب العالمين في القرآن الكريم عن هذا الشأن، فقد أنكر كون إغراق قوم نوح عقابا لهم من الله تعالى على كفرهم، وأرجع ذلك إلى حدث بيئي طبعي. ولاحظ كذلك كيف استعمل لفظ الرب ولم يستعمل لفظ الجلالة الله، وهذا ما يؤكد ما قلته سابقا عن قصده من استعمال لفظ الرب دائما دون غيره.

٣٢- إنكار بعض صفات جبريل عليه السلام:

وقال في (ص:٢٠١): «ومع التطورات التاريخية للمجتمعات التي تدين بالبراهمية في الفترات المتعاقبة كان لا بد أن تنشأ أفكار جديدة تضاف إلى ممارسات العبادة، وتصورات الآلهة من أجل استيعاب الثقافات الطارئة ومقاومة جاذبيتها...

فنجد إبراهيم قد أصبح يصور بأربعة وجوه (كناية عن جهات الأرض الأربع) وإندرا بألف عين...، وميثرا ذو الأحاسيس الألف، الذي يحكم كسلطان عليم بكل شيء، له ألف أذن، وعشرة آلاف عين، لا ينام، يقظ دائما، القوي...

وفي كثير من الحالات لا يوجد حتى تناسب في أوصاف ذلك الكائن الخرافي...

وقد دخلت تلك الخرافات إلى التراث الإسلامي، حين وصف

جبريل[1] بأن له ستمائة جناح، بينما جناحان يكفيان، إن كان الهدف إثبات القدرة على الطيران».

ثم قال معلقا في الحاشية:

«ومن الأشكال الأسطورية لجبريل نجد بعض الأوصاف الهائلة: «ثم رفع رأسه[2]، فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربعا عليه» [طبقات ابن سعد: الطبقات الكبرى (١/ ١٩٦)]».

قلت: انظر ـ أخي المؤمن ـ كيف جعل ما ثبت في وصف جبريل ﷺ أمرا خرافيا دخل إلى التراث الإسلامي، وعلى هذا فالعجمي قد افترى من جهتين عظيمتين:

الأولى: أنه جعل ذلك خرافة دخلت إلى الإسلام، وليست حقيقة رآها الرسول ﷺ وأخبر بها أمته.

والثانية: أنه قال: التراث الإسلامي، ولم يقل: الدين الإسلامي، لأنه يرى أن الدين الإسلامي لم يعد سوى تراث.

سيُكتب ما قال وسيُسأل عنه إن شاء الله تعالى.

٣٣- وقال في (ص:٢١٢): «وأخيرا فيما يتعلق بنهاية العالم، يوجد تأويل ينطلق من الصورة التي رسمتها عقيدة التناسخ،بكون الصيغة العاشرة من حالات ظهور فيشنو تكون على هيئة كالكي، عندما يشارف

---

(١) عليه الصلاة والسلام.

(٢) أي: النبي ﷺ.

العالم على الانتهاء (قيام الساعة[1]) من أجل القيام بإصلاح الدنيا بشكل جذري قبل أن تكون مهيأة للعودة إلى ملكوت السماء».

ثم قال معلقا في الحاشية:

«وهي فكرة المخلّص التي وجدت في كل الأديان تقريبا: الزرادشتية (ساأوشيانيت)، واليهودية (المشيا)، المسيحية (المسيح العائد)، الإسلام (المهدي المنتظر)... إلخ.

* * *

(١) ما بين القوسين من عند العجمي.

الخاتمة

وأخيرا فهذا نص ما ذكره الكويتب المفتري في خاتمة هذا الكتيب (الإفك العظيم) نقلتها كاملة كما هي؛ لأنها تعد تلخيصا لما ورد في هذا الكتيب، وتصور بجلاء فكر الكويتب وغرضه من إفراز هذا الكتيب، حيث قال:

«خاتمة:

لن يفوت القارىء الفطن أن أهم ما توصل إليه الباحث في هذه الدراسة أن (صحف إبراهيم) المذكورة في التراث الإسلامي[1] هي نفسها (كتب الفيدا)[2] المقدسة المكتوبة باللغة السنسكريتية[3]، والتي تعد أساس التراث الديني والثقافي في الهند على مدى قرابة أربعة آلاف عام.

وترتبط بهذا الدور المحوري الذي ينسب إلى هذه الكتب المقدسة شخصية بالغة الأهمية نسجت حولها الأساطير، وتحولت كثير من تلك

---

(١) انظر كيف يقول: الصحف المذكورة في التراث الإسلامي، ومعلوم أن هذه الصحف إنما ذكرت ابتداء في القرآن الكريم كما في سورة الأعلى، فانظر كيف يصف القرآن الكريم بأنه تراث، لا أنه كلام رب العالمين، أنزله على رسوله الصادق الأمين، محمد ﷺ.

(٢) لاشك ولا ريب أن هذا من أكذب الكذب، وأفرى الفرى، وأعظم البهتان على الله سبحانه وتعالى، وعلى رسله إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليهم جميعا، ثم على التاريخ، والواقع، وعلى الأمة العربية والإسلامية، وعلى الأمة الهندوسية، وعلى العالم أجمع.

(٣) هنا أقر الكويتب الغر أن كتب الفيدا مكتوبة باللغة السنسكريتية، وقال في هذه الخاتمة - كما سيأتي - إنه لا توجد لها ترجمة باللغة العربية، فنقول له: كيف تزعم في كتيبك هذا أن الدين اليهودي والنصراني والإسلامي قد استمدت منها وهي بلغة تخالف لغات هذه الأديان؟

الأساطير إلى محركات لمكونات التاريخ القديم والحديث، كما كان لها التأثير الكبير في معطيات الواقع الاجتماعي ليس للشرق الأدنى والأقصى فحسب، بل أيضا للقارة الأوروبية، ومنها إلى الأمريكتين وقارة أستراليا، وأقصى شرق آسيا[١] بشكل غير مباشر (عن طريق الأوربيين الذين استوردوا هذا الفكر الشرقي وأعادوا تصديره إلى الشرق خلال فترات الاستعمار)[٢].

ومع كل هذه الأهمية، نجد الاهتمام بهذه الكتب معدوما في الشرق، وقليلا في الغرب. والمستغرب في ذلك بدرجة كبيرة[٣] أنه لم ترد في أي دراسة في هذا الحقل - فيما أعلم - حتى مجرد تساؤلات عن ذلك الغموض، أو التشابه بين أسماء الشخصيات ومحتوى النظرة الكونية وعناصر جوهرية في مكونات العقائد بين ما تحتويه صحف الفيدا (وهي الأقدم)[٤] من جهة، وما يرد في اليهودية والمسيحية والإسلام من جهة أخرى. وقد شكل الفكر الديني في المسيحية والإسلام على وجه الخصوص

(١) أقول للعجمي: كيف لشخصية أسطورية نسجت حولها الأساطير أن تؤثر في العالم هذا التأثير كله؟! يبدو أن الكويتب قد فقد عقله؛ إذ حكم على هذه الأمم كلها بأنهم يتبعون شخصية أسطورية دون وعي ولا إدراك!!

(٢) القوسان وما بينهما من عند العجمي.

(٣) لا غرابة ولا عجب في ذلك إلا عند الكويتب - وأمثاله - من الحمقى؛ لأنه لم يقل أحد من الهنود أو اليهود أو النصارى أو المسلمين - فضلا عن الهنود - عبر التاريخ إن صحف إبراهيم هي كتب الفيدا، أو أن إبراهيم عليه السلام هو نفسه براهما بوترا الهندي، بل إن المسلّم به لدى المؤمنين أن كتب الفيدا كتب خرافة وضلال وأساطير من صنع البشر، وأن صحف إبراهيم عليه السلام وحي من عند الله عز وجل، فيها هدى ونور وهداية للصراط المستقيم.

(٤) القوسان وما بينهما من عند العجمي.

انتشارا جغرافيا يربو على ٨٠٪ من مساحة الكرة الأرضية، وآمن بهما ما يصل إلى نصف البشرية[١]. وبالرغم من الإشارة إلى صحف إبراهيم في القرآن الكريم، إلا أن ذلك لم يحفز أحدا من علماء المسلمين على البحث عن ماهية هذه الصحف، وطبيعة محتواها[٢] من حيث كونه أساسا لما ورد في القرآن الكريم، ونسخة أولى من الرسالات السماوية[٣].

ولم يكن تجاهل هذا المصدر هو كل ما يثير الاستغراب، فقد درج المسلمون على تجاهل التيارات الفكرية والمذاهب الدينية الأخرى، لكننا نجد عالما بحجم البيروني عاش في الهند، وتعرف على مصادرها العلمية، يعزف عن التعرف على كتبهم الدينية، مكتفيا بمعرفة أحوال الديانة والفكر والمؤسس لها مما يقال على ألسنة الناس، مما جعله ينقل وصفا لبعض الطقوس، وليس تأصيلا للمارسات وشرحا للمعتقدات. ويخلص في بعض مراحل استعراض ذلك الفكر إلى وصفه إياهم بالكفر «والكفر

---

(١) هذا إقرار وإدانة من الكويتب لنفسه، فإذا كان المسلمون والمسيحيون ـ وهم حوالي نصف البشرية بإقرارك ـ مؤمنين بأن إبراهيم ﷺ رسول من عند الله جل وعلا، وصحفه من عند الله ﷻ، وأنه ليس هو نفسه براهما بوترا الهندي، فكيف حكمت عليهم أيها الأحمق بأنهم لا يعلمون حقيقة ما يعتقدون، ولا من هو إبراهيم ﷺ؟ ولا ما هي صحف إبراهيم عبر آلاف السنين؟ حتى جئت أنت لتبين لهم الحقيقة التي يفتقدونها!! هذا والله من أعظم الحمق الجهل والعته!!

(٢) هذا من أعظم الكذب على علماء المسلمين!! بل علماء المسلمين يعرفون ماهية هذه الصحف ومحتواها، وكتب تفسير القرآن الكريم توضح هذه الحقيقة بجلاء تام.

(٣) هنا تناقض صارخ من الكويتب!! حيث أقر هنا أن صحف إبراهيم ﷺ أساس لما ورد في القرآن الكريم، ونسخة أولى من الرسالات السماوية!! بينما هو إنما حَبَّق هذا الكتيب زاعما أن صحف إبراهيم إنما هي كتب الفيدا الهندية، وأن ما في التوراة والقرآن امتداد لما فيها، أي: أن محمدا وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ليسوا رسلا من عند الله ﷻ.

ملة واحدة»[1]؛ وذلك بسبب الاستخفاف بالثقافات الأخرى[2] الذي يميز كثيرا من الدراسات المؤدلجة[3]، أو التي ينطلق صاحبها في الوصف والتحليل من مركزية ثقافته، وما مدى جوانب الصحة في الثقافات الأخرى التي تتفق مع ثقافته الصحيحة بكاملها.

وقد تردد الباحث كثيرا قبل أن يبدأ البحث في هذه القضية الشائكة[4]، لهذه الأسباب المذكورة أعلاه، ولكون البيئة في المنطقة العربية غير مهيأة لتقديم مثل هذه الدراسات المقارنة، ولكن إزاء تلك المعطيات التي تغري الباحث بخوض غمار هذه التجربة البحثية، وكون التساؤلات أكبر من أن تبقى حبيسة الذهن والملاحظات الجانبية، كان لا بد من

---

(١) هذه الحاشية للعجمي، نقلتها كما هي [أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة. حيدر أباد (الهند) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٨م (ص:١٨)].

(٢) تجاهل المسلمين للتيارات والمذاهب الأخرى المخالفة لدين الإسلام ليس بسبب الاستخفاف بها أو بأصحابها كما زعم الكويتب المبطل، ولكن لاعتقاد المسلمين الجازم ـ وخاصة علماؤهم ـ أن دين الإسلام هو الدين الحق من عند الله جل وعلا، الخاتم المهيمن على جميع الأديان؛ لكونه الدين الكامل الشامل الذي لا يقبل الله سبحانه وتعالى غيره، فلذلك لم يهتموا بدين سواه، ولا يتناولون غيره بدراسة ولا بحث إلا لمصلحة فيها خدمة للدين الإسلامي العظيم.

(٣) وهل يوجد استخفاف بالأديان الحقة (ملة إبراهيم ﷺ واليهودية والنصرانية ـ غير المحرفتين ـ والإسلام) أكثر مما أفرزته في كتيبك أنت أيها الغر الأخرق؟!

(٤) هذه القضية ليست شائكة إلا في ذهن الكويتب وأمثاله من أعداء الإسلام الذين يكيدون له ليلا ونهارا، ولكن هيهات هيهات لهم ما يريدون، فإن الله ﷻ وعد بحفظ كتابه الكريم، وتوعد المحادين له ولكتابه ولرسوله ﷺ، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ۝٢٦ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٢٧ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [فصلت:٢٦-٢٨]. أما المؤمنون الصادقون فالأمر لديهم في غاية الوضوح والجلاء.

طرحها، وتقصيها بشكل علمي لا تتدخل فيه الثقافة الدينية[١].

وكانت الطريقة المثلى في الإحاطة بنصوص الفيدا هي الاطلاع عليها في مصادرها الأصلية، ولما كانت قراءتها بالسنسكريتية غير ممكنة لعدم قدرة الباحث على ذلك، كان لا بد من الاعتماد على نسخة باللغة الإنجليزية. ويعود سبب الاعتماد على النصوص في مصادرها الأصلية إلى الحرص على عدم تكرار ظاهرة النقل بالسماع التي نعيب على مؤرخينا وعلمائنا الأوائل اتخاذها وسيلة لمعرفة ثقافة الآخرين وثقافاتهم[٢] ووضع الأسس التي يعتمد عليها اللاحقون، خاصة عندما يتعلق الأمر ـ في مثل هذه الدراسة ـ بخطوة أولى مؤسِّسة في هذه الحقل.

وإذا صح استخلاص النتيجة[٣] التي وصلت إليها هذه الدراسة،

---

(١) هنا نفى الكويتب الاعتماد على الثقافة الدينية، وهذا صحيح؛ بدليل جهله ببدهيات الدين الحق، وإنما الذي وجدناه متدخلا بشكل سافر في هذا الكتيب: الجهل المروع ببدهيات الدين الحق، كما وجدنا مخلفات المناهج البشرية الضالة، من باطنية، وماركسية، وعلمانية، واستشراق، ولا دينية، وفقد لأدنى مقومات البحث العلمي، من الموضوعية، والأمانة، والصدق، وتحري الحقيقة!!

(٢) هنا غمز وجهل ـ أو جحد ـ من الكويتب، أما الغمز: فهو الغمز في طريقة العلماء المسلمين الأوائل القائمة على السماع، وهي طريقة تقوم على أسس معينة من التثبت من الحقيقة، وهي طريقة معلومة في كتب أهل الإسلام منذ القدم، وليس هذا مكان تفصيلها، وأما الجهل ـ أو الجحد ـ فهو في جهل الكويتب بطريقة العلماء المسلمين الأوائل في التعامل مع المسموع، حيث إنها تقوم على أسس معينة معلومة، وهي: أن الأصل في العالم المسلم الصدق والأمانة في النقل، ومع ذلك فهم يعرضون ما ينقل على مقاييس دقيقة صارمة تقوم على ركيزتين: نقد سند النقل، ونقد متن المنقول.

(٣) الله أكبر! الحمد لله الذي أنطق هذا الرويبضة بما يُدين به نفسه! فمن فمه أدين! فهاهو يقر بأن نتيجة هذه الأوراق التي أفرزها لو صحت لكان كذا وكذا، فهو بحمد الله تعالى في شك مريب رهيب مما قذفه في هذا الكتيب الساقط، والذي لا يعدو قَدْرُه أن يكون غير (ضرطة عَيْرٍ في فلاة).

ومفادها أن إبراهيم الذي تدَّعي ثقافات الشرق أبوته، هو نفسه مؤلف كتب الفيدا، أو أن نصوص الفيدا كانت تخرج من فمه، فإن كثيرا من النظريات الدينية والتاريخية والأنثروبولوجية[١] والأركيولوجية[٢] ستكون عرضة للاهتزاز.

فاليهودية تعد إبراهيم الأب الروحي للشعب اليهودي، والمؤسس الحقيقي للفكر الذي نبعت منه كل التيارات الموجودة في تاريخهم، وانعكست من خلاله العلاقة المميزة لهم مع الرب، والتي ورثها أنبياؤهم وملوكهم من بعده. فقد امتلأت نصوص العهد القديم بالكلام عن شخص إبراهيم وشؤونه الأسرية، والأهم من ذلك الحلف[٣] الذي عقده مع الرب. فقد أصبح ذلك الحلف ملزما لأنبياء اليهود وحاخاماتهم ومتدينيهم[٤]، وصار سيفا يهدد به الرب من خلال نصوص الكتاب المقدس

---

(١) تقدم شرح معناها (ص:١٥).

(٢) الأركلوجيا هو علم الآثار، وهو دراسة البنية المادية الدالة على ماضي الإنسان، والتي تشمل الموضوعات التي يمكن رؤيتها وتحسسها وقياسها وتصنيفها.

(٣) انظر كيف يصور العلاقة بين إبراهيم عليه الصلاة والسلام والرب وكأنها علاقة بين مخلوقين، بحيث يكون إبراهيم هو الذي أبرم العقد، ثم انظر إلى مفهوم الرب لديه، فهو ليس الله جل جلاله، وإنما رب من الأرباب المزعومة في فهم الكويتب الضال.

(٤) لا ريب في أنه يشير إلى قضية إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، وهي ما وصى الله سبحانه وتعالى به الأنبياء، وهي الوصية المذكورة في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى:١٣]. وفي قوله تعالى عن يعقوب عليه السلام: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٣].

مدنهم ومجتمعاتهم في كل حين[1] من أنهم لم يلتزموا بمضامين ذلك الحلف، مما يجعلهم لا يستحقون الانضمام إلى شعب الرب الذي اختارهم من بين شعوب الأرض، وربما يستحقون العذاب أو أن تستعبدهم شعوب أخرى عقابا من الرب.

ويكفي أن نورد من سفر التكوين ما يدلل على قيمته العظمى لدى رب اليهود[2]:

«سأباركك (يا إبراهيم[3]) وسأبارك من يباركك، ومن يلعنك سألعنه، وبك ستكون كل شعوب الأرض مباركة»[4].

فإن كانت محل إقامة إبراهيم الأصلية في تلك المناطق المحاذية لنهر الإندوز، فإن النهر الذي عبره سيكون قريبا بالطبع من نهر الإندوز، وليس نهر الفرات، وسيكون موطنه الأصلي قريبا من جبل ميرو، وليس في مدينة أور التي تقول المصادر التاريخية إن رحلته تمت منها إلى حرّان، وسيكون بالطبع حطام سفينة نوح ليس في جبل أرارات، كما يبحث علماء الآثار الآن، بل في سلسلة جبال الهملايا، إذ كان الطوفان محليا كما تحكي

---

(١) إذن فالكويتب لا يؤمن بتهديد الله جل جلاله من عصى أمره، وكذب رسله!!

(٢) لاحظ ـ أخي المسلم ـ كيف أنه قال: رب اليهود، ومعلوم لدى المؤمنين أن رب اليهود هو الله رب العالمين جميعا سبحانه وتعالى، فمن هذا تدرك أخي المؤمن أكثر وأكثر لماذا يستعمل لفظ الرب بدلا من لفظ الجلالة الله، فها هو قد نص هنا على أنه رب اليهود، وبناء على ذلك فإنه إذا استعمل هذا اللفظ (الرب) عند الحديث عن المسلمين، فهذا يعني أن لهم ـ بزعمه ـ ربا آخر!! تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

(٣) قول يا إبراهيم والقوسان من عند العجمي.

(٤) لم يوثق الكويتب هذا النقل من سفر التكوين.

نصوص الفيدا[١].

والإسلام أيضا يتبنى فكرة كون إبراهيم هو الرمز التاريخي[٢] الذي يعتز بالانتماء إليه نسل إسماعيل، وقد سُمي العرب في بعض المصادر بالإسماعيليين، كما أن القداسة التي تحيط بإبراهيم قد استثمرت في إضفاء بعد تاريخي وطابع عالمي على مكة المكرمة[٣] وبناء الكعبة على وجه الخصوص.

وبالرغم من كون التراث الإسلامي يورد قصص إبراهيم كما هي في المدراش، حيث النمرود هو حفيد حام، وهو الذي تولى عقاب إبراهيم بالنار؛ لأنه حطم أصنامهم[٤]، فإنه يثير قضية أكثر جذرية، فيما يتعلق بأبوة

---

(١) انظر كيف يصادم الوقائع التاريخية، ويخلط الحقائق، اعتمادا على نصوص الفيدا التي لا تتصف بأية مصداقية من تاريخ أو واقع أو عقل أو سند أو متن.

(٢) إبراهيم عليه الصلاة والسلام ليس مجرد رمز تاريخي للمسلمين والمؤمنين من أهل الكتاب، وإنما هو رسول نبي إمام في التوحيد، فقد كان أُمَّةً وحده في التوحيد، ومحاربة الكفر والشرك والضلال والخرافة والإلحاد والانحراف عن صراط الله سبحانه وتعالى المستقيم.

(٣) انظر إلى هذا الخرق المشين حيث يصف مكة بالمكرمة! في حين لا يطلق أي وصف تكريم وتمجيد لله تعالى، أو لإبراهيم ﷺ، أو لأي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ذكرهم، ثم لاحظ كيف قال إن القداسة التي تحيط بإبراهيم - عليه الصلاة السلام - قد استثمرت في إضفاء بعد تاريخي وطابع عالمي لمكة المكرمة، وكأن هذا عمل بشري محض، لا أنها اكتسبت القداسة من الله رب العالمين، الذي أمر بتطهير الكعبة المشرفة وتعظيمها وعمارتها.

(٤) هذا التعليق للكويتب، وقد نقلته كما هو، حتى بأقواسه، ما عدا ما بين الحاصرتين [..] فهو من عندي. وهذا نص كلامه في حاشية (ص:٢١٨): «وهي [أي: حادثة تحطيم الأصنام] قضية تثير الشكوك، لأن النص يحتوي على إخراج إبراهيم من مدينة أور (Ur) وليس من Or (الكلمة المقاربة والتي تعني النار). ثم إن النمرود (في حال كونه شخصية تاريخية) ليس معاصرا لإبراهيم كما تحكي المصادر التاريخية عن كل منهما».

إبراهيم، مما هي عليه اليهودية. فهو مؤسس الحنفية (المذهب الديني الفكري الذي ساد في القرن السادس ومطلع القرن السابع الميلاديين) وهو في الوقت نفسه مسلم قبل ظهور الإسلام بأربعة وعشرين قرنا. وفي المقابل ينفي انتماءه إلى اليهودية (وهو أمر منطقي إذا كانت اليهودية قد بدأت منذ عصر موسى، لكنه أقرب إليها زمنيا من الفترة الإسلامية).
فإن كان المراد ارتباط النسب بينه وبين العرب، بل بينه وبين النبي[١]، كما ذُكر في بعض الأحاديث، أو اتفاق أفكاره مع الأفكار الإسلامية، فالأمر يصح أيضا في علاقته باليهودية[٢].

---

(١) انظر كيف يذكر اسم المصطفى محمد ﷺ مجردا من الصلاة والسلام عليه، أو أي وصف تكريم آخر.

(٢) هنا يبرز جانب من جوانب جهله العظيم بالدين - كما ذكر ذلك عن نفسه في هذه الخاتمة - ثم يتزعم هذا الافتراء العظيم على الله سبحانه وتعالى وعلى ملائكته وأنبيائه وكتبه، ويخبط في الحديث عن ذلك خبط عشواء، وهو هنا يريد نقض ما نص عليه القرآن الكريم من نفي يهودية إبراهيم ﷺ أو نصرانيته وهما جاءا بعده، وإثبات كونه مسلما مع أن الفارق بين إبراهيم ﷺ ودين الإسلام قرون طويلة جدا، وهو في ذلك يشير لقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران:٧٦]. والجواب عن ذلك في غاية الوضوح، فالقرآن الكريم يفسر بعضه بعضا، قال القرطبي: «نزهه تعالى من دعاويهم الكاذبة، وبين أنه كان على الحنيفية الإسلامية ولم يكن مشركا، والحنيف: الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل القبلة، وقد مضى في البقرة اشتقاقه، والمسلم في اللغة: المتذلل لأمر الله تعالى المنطاع له، وقد تقدم في البقرة معنى الإسلام مستوفى والحمد لله» [تفسير القرطبي (٤/ ١٠٥)].
وقال الألوسي: «ثم صرح بما نطق به البرهان المقرر فقال سبحانه: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا ﴾ كما قالت اليهود، ﴿وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ كما قالت النصارى، ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا﴾، أي: مائلا عن العقائد الزائغة، ﴿مُّسْلِمًا﴾ أي: منقادا لطاعة الحق أو موحدا؛ لأن الإسلام يرد بمعنى التوحيد أيضا، قيل: ويبصره قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. [روح المعاني (٣/ ١٩٥)].

وفي مقابل مباركة إبراهيم في اليهودية نجده أيضا يحظى بقدر أكبر من المباركة والصلاة في الإسلام، حيث أصبحت جزءا من تحيات الصلوات في الدعاء الذي أصبحت فيه مباركة إبراهيم وصلاة الرب عليه مثالا يحتذى، ويُدعى للنبي محمد بمثله: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم» في كل صلاة يؤديها المسلم.

لكن الطريف في الأمر أن شخصيته في الفيدا مقاربة لما وجد في أديان الشرق الأدنى، حيث يطلق عليه (جد العالم)، فإذا علمنا أن عبادة الأسلاف كانت سائدة لدى الشعب الآري الذي تنسب الفيدا إبراهيم إليه، فإن سعي المجتمعات في الشرق الأدنى لأن يكون هو أحد أسلافها يصبح مفهوما ومقتبسا من الثقافة الآرية التي استوطنت في الهند.

ومن الناحية التاريخية، كان الاكتشاف مهولا[١] عندما لاحظ الباحث تركيز كل من الحضارتين (غرب السند وغرب الرافدين) على قداسة النهر، الذي وضع تاريخ عبوره بوصفه حدا فاصلا بين شعب اجتاز النهر، وأصبحت له صبغة قومية ودينية قومية ودينية مستقلة، خلافا لمن تبقي وراء النهر، فقد تشرذم والتحق بقوميات وأديان أخرى.

---

(١) ليس هنا أي اكتشاف! لا مهول ولا صغير ولا كبير! وإنما يوجد أوهام وظنون وخزعبلات، لخرّاص أفاك أثيم.

كما يلفت النظر إطلاق اسم سارا (سواتي)[1] على ذلك النهر المقدس، وهو الاسم نفسه الذي تحمله زوجة إبراهيم لدى الساميين (غرب الرافدين).

وفي اليهودية يعد نهر الفرات أحد الحدود الجغرافية الطبيعية لمملكة الرب، حيث يعد الفرات (وليس نهر الإندوز) هو النهر الذي عبره إبراهيم، وأطلق على نسله العبريين، وفي الوقت نفسه يعد الفرات في التراث الإسلامي أحد أنهار الجنة، لكن نهر Gang احتل القداسة التي كانت تضفى على نهر الإندوز، وربما يعود ذلك إلى كونه النهر الكبير الذي يمر وسط شبه القارة الهندية، ويتصل بمراكز العبادة المقدسة في مدن تاريخية، أشهرها (واراناسي) و(بيناريس).

وقد تطورت فكرة العبور هذه لتتأرجح بين النفي والتيه في التراث اليهودي، والهجرة في التراث الإسلامي[2]، فإذا تتبعنا ما يمارسه اليهود في أغلب فترات تاريخهم من تغنٍ بالنفي والعزلة والإحساس بهما حتى في

---

(١) لاحظ مقدار الشبه بين الاسمين!! إنه ليس بينهما شبه يمكن أن يقال بناء عليه إنهما اسمان لشيء واحد إلا على سبيل الادعاء، ولو كان الأمر يثبت بمجرد الادعاء لضاعت حقوق وحقائق كثيرة لا يمكن حصرها.

(٢) واضح جدا أن العجمي لا يعي ما يقول! وإلا فما الرابط بين عبور النهر، أو التيه لليهود ـ عقوبة من الله لهم ـ في صحراء سيناء، أو الهجرة في تاريخ المسلمين، مع أن اختلاف أسباب كل منها أوضح من الشمس في رائعة النهار، وبخاصة حادثة الهجرة عند المسلمين؛ وذلك أن الهجرة من بلد إلى آخر مستمرة في مسيرة الحياة البشرية جمعاء عبر تاريخها الطويل، لأسباب لا يمكن حصرها!! ولكن المبطلين يسلكون سبل الغواية والضلال: ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف:١٤٦].

حالة الاستقرار لقرون طويلة من الزمان في بقعة جغرافية آمنة، فإننا نجد تلك الفكرة قد أصبحت جزءا من الهوية اليهودية، وربما تشكل هذه السمة بالإضافة إلى يسمى (الكره الذاتي) التي يُتهم بها مفكروهم اللبراليون أهم ما يميز تلك الهوية.

لكن الرحلة التي لا تنتهي يرمز إليها في الأساس بالصندوق الذي يحمل التابوت المتنقل، حيث لا يوجد له مقر دائم، ومثلما هجر إبراهيم أرضه وأمره الرب أن يرتحل إلى الأرض التي يُصنع فيها شعب عظيم، هجر موسى أرضه التي تربى فيها إلى الأرض الموعودة، وحدث خلال تلك الرحلة التيه؛ حتى وإن كان الهيكل قد بُني في مقر المعبد اليهودي الأكثر قداسة في أورشليم[1] فإنه هُدم مرتين، وما زالت رحلة البحث عنه قائمة لبنائه مرة ثالثة.

وتكرر الأمر فيما يخص مفهوم الهجرة لدى الشعوب السامية بشكل عام، وفي التراث الإسلامي بشكل خاص، حيث نجد أن الهجرة قد انتقلت من شكلها الحسي المرتبط بالرحلة والانتقال من بقعة إلى أخرى، لتكون البدايات، بل والتشريعات، بعد كل هجرة مختلفة، مما يعني صياغة مجتمع جديد يخضع لتنظيم مختلف.

فقد هاجر المسلمون بعد اضطهادهم في مكة أول مرة إلى الحبشة، ليتصلوا هناك بالمسيحيين مباشرة، ويتعاملوا مع العالم ذي الرؤى المختلفة

---

(١) لاحظ كيف أن العجمي يوافق اليهود في تسمية مدينة القدس العربية الإسلامية في الاسم الذي يسميها به اليهود الغزاة الغاصبون (أورشليم)! وصدق الله العظيم: ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة:١١٨].

في بقعة جغرافية بعيدة نسبيا عن مقر ثقافتهم العربية[١] وفي الهجرة الثانية (إلى يثرب التي تحول اسمها إلى المدينة) كان الأمر أكثر حسما، فقد تغيرت التشريعات كليا، وركزت الجهود على إنشاء الدولة الإسلامية وتقويتها في المدينة، كما بدأت الحروب التمهيدية لغزو مكة والهيمنة على مناطق شبه الجزيرة العربية.

وقد أدى هذا المفهوم في بعض فترات التاريخ الإسلامي إلى انتفاء الإحساس بالمواطنة لدى المسلمين، عندما يقيمون في بلد (لا يحكم بما أنزل الله) كما يصف ذلك الأصوليون. عندها تلزمهم الهجرة إلى بلد آخر من (أرض الله الواسعة) وهذه العقيدة ـ حتى وإن لم يلتزم بها جميع المسلمين ـ تفضي إلى أممية المسلم، بمعنى أنه ينتمي إلى أمة، وليس له وطن[٢].

---

(١) وهم في ذلك قد أظهروا ما لديهم من الحق الذي جاءهم من عند الله سبحانه وتعالى، مما كان سببا في دخول نجاشي الحبشه ـ أَصْحَمة ـ رحمه الله الإسلام وبطارقته لما عرفوا الحق، لا أن الصحابة المهاجرين اهتموا بدراسة ما لدى الأحباش من تيارات ومذاهب وأديان، كما لمزت أيها العجمي بذلك علماء المسلمين في هذه الخاتمة، فلو كان ما لدى الصحابة المهاجرين مستفادا من الفيدا والبراهمية ـ كما تزعم كذبا وزورا ـ لما اقتنع بذلك ملك الحبشة ورهبانها! اللهم إلا إن كنت ستحكم عليهم بعدم الفهم والوعي والإدراك... إلخ.

(٢) هذا كذب وافتراء، وإنكار للتاريخ، فإن المسلمين قبل تفتيت الاستعمار للدولة الإسلامية التي كانت تحكم معظم أجزاء العالم القديم كانوا ينظرون إلى هذه الرقعة الواسعة ـ من حدود الصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ـ على أنها كيان واحد، ووطن واحد، وكانوا يبذلون المال والروح في سبيل المحافظة عليه، ويسعون لضم أجزاء جديدة من العالم إلى هذا الكيان؛ ليتنعم أهله بالحرية والعدالة والكرامة والعيش الكريم.

ولكن بعد تفتيت الاستعمار هذا الكيان إلى دويلات صغيرة، اكتسب الوطن والوطنية في سبعينات القرن الماضي وثمانيناته وما قبلهما معنى مضادا للإسلام، فوقف من سماهم العجمي

ولأهمية الهجرة في مكونات الثقافة الإسلامية أصبح المهاجرون متميزين عن الأنصار الذين كان لهم فضل تأسيس الدولة وبذل الغالي والنفيس في الفترات الحرجة التي كان القرشيون المهاجرون لا يملكون فيها مالا ولا قوة، ومع ذلك لم يتول الخلافة الإسلامية أي من الأنصار في كل التاريخ الإسلامي[1]، بل كانت للقرشيين (المهاجرين) إلى أن تولاها العثمانيون بالقوة.

ومن أجل معرفة المضامين الجوهرية كان لا بد من تتبع مكونات البراهمية الرئيسة، فيما يخص الجانب العقدي من جهة، وما يتعلق بالعبادات والمعاملات من جهة أخرى. وقد كانت هناك جوانب اتفاق كبيرة بين هذه المكونات وما يوجد لدى الزرادشتيين واليهود والكاثوليك والمسلمين، يقل تشابهها كلما تباعدت المواضع الجغرافية والأزمنة الفاصلة بين تواريخ تطبيق الأفكار، لكن التقارب في قضايا رئيسة وفي منطلقات التفكير أكبر من أن تعد ضمن الصدف التاريخية[2].

= أصوليين سدا منيعا ضد هذا الفهم المناقض لهدي الإسلام، ولكن لما حُرر المصطلح، وحدد المراد منه بما لا يتعارض مع الإسلام، بل صار مقوما من مقومات تمكين الإسلام وتقويته، أصبح من وصفهم العجمي بالأصوليين أكثر الناس صدقا في تحقيق معنى الوطنية، وأحرصهم عليه بناء وإعمارا ودفاعا عنه وعن ومكتسباته.

(١) لا ضير على الأنصار - رضي الله عنهم في ذلك - فهذا تقدير الله سبحانه وتعالى لهم، وقد أخبرهم النبي ﷺ بذلك فقال: «إنكم ستلقون بعدي أَثَرَة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» أخرجه البخاري (٣/ ١٣٨١). ومعنى: «أثرة»: استئثار بالأمور دونكم.

(٢) هكذا التبس الأمر على العجمي، فأراد أن يلبس على الآخرين بسبب وجود التشابه في بعض القضايا، وهذا التشابه لا يمثل أي إشكال لدى من لديه ذرة من عقل أو علم، كما سيأتي تفصيل هذا في (ص:٧٥-٨٠).

تتفق هذه الأديان الشرقية في أمور جوهرية منها:

١ – نظام الكون والخلق:

تنظر جميعها إلى النظام الكوني بوصفه قائما على أسس هشة، وليست قوانين فيزيائية ثابتة. ففي حين تؤدي كلمة واحدة في الثقافة البراهمية هي (أوم) دورا حاسما في تغيير الكون وقوانينه، يقابل ذلك في الثقافة السامية كلمة (كُن)[١]. وما يدعو إلى الغرابة أن هذا الأثر قد امتد إلى الثقافة المصرية، حيث تعبر كلمة معات (ma,at) عن دور مماثل، كما تؤثر ـ حسب اعتقاد المصريين ـ في فيضان النيل[٢]. ومن الحقائق الكونية المشتركة أن كلًّا من الأرض والسماء تتكون من سبع طبقات، لكنها تختلف في دواعي ذلك التكوين ووظائف كل منها.

٢ – تشريعات السلوك والطقوس:

الاعتقاد السائد هو أن الأمور المحرمة على المؤمن كليا في الأديان السامية مصدرها الوصايا العشر التي وردت في العهد القديم، لكن البحث في المصادر البراهمية ـ خاصة تشريع مانو ـ أثبت أن الزرادشتية قد أخذتها عن البراهمية؛ لقربها المكاني والزماني، واعتمدتها بوصفها خمسا

---

(١) لا إله إلا الله! كم بلغ بالكويتب الجحود والنكران لقدرة الخالق العظيم سبحانه وتعالى، الذي إذا أراد شيئا فإنما يقول له: كن، فيكون. ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]. وقد خلق سبحانه وتعالى هذا الكويتب الجحود من ماء مهين، ﴿وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا﴾ [الفرقان:٥٥].

(٢) هذه الحاشية من عند الكويتب، قال [: «انظر: عبد الهادي عبد الرحمن: عرش المقدس (الدين في الثقافة والثقافة في الدين)، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م (ص:٣٣)».].

فقط، ونقلتها إلى منطقة الرافدين، حيث تبنتها اليهودية، ووسعت تلك الوصايا الخمس الرئيسة لتكون عشرا، ومنها انتقلت إلى المسيحية والإسلام مع بعض التعديلات الطفيفة[١].

وفيما يخص الطقوس نجد أن أبرز مظاهرها المتفق عليها التأكيد على أهمية تقديم القرابين البشرية، كما كان الأمر عندما يعد الاحتفال بانتصار الإله إنذارا على الآلهة الأشرار[٢]، ويقابل ذلك في الثقافة السامية التنافس بين اليهود والمسلمين على ادعاء كون إسحاق أو إسماعيل هو القربان البشري (الرمز)؛ لما ينالهم في ذلك من شرف الانتماء إلى أحد رموز ذلك الطقس. وفي مرحلة لاحقة تحول القربان إلى حيوان يكون بديلا للإنسان الذي يُقدم فداء للآلهة[٣]. ومن فرط اهتمام الأديان السامية بذلك الطقس نجده قد أصبح فخرا للنبي محمد[٤] كونه ابن الذبيحين

(١) هذا من أوضح كلام هذا الأفاك الأثيم في بيان معتقده، وقصده من تأليف هذا الكتيب العفن، حيث قال ـ زورا وبهتانا وكذبا وإفكا ـ بأن دين اليهودية [الصحيح] والمسيحية [الصحيح] والإسلام قد أخذت من الزرادشتية، والتي أخذت هي تشريعاتها من البراهيمة!! فهل بعد هذا النص من شك في حقيقة اعتقاد الكويتب في الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية، والنصرانية والإسلام؟ وهل هناك كذب وبهتان وإفك أعظم مما قال هذا الغر الأخرق!!

(٢) هذه الحاشية من عند الكويتب، قال [: «انظر: وحيد السعفي: (القربان) في الشأن الديني (دروس كرسي اليونسكو للأديان المقارنة) بإشراف عبد المجيد الشرفي، منوبة (تونس) كلية الآداب والفنون والإنسانيات/ منوبة، دار سحر للنشر، ٢٠٠٥م (ص:٤٨)».].

(٣) إن كذب هذا المفتري لا يكاد ينتهي، حيث زعم كذبا وزورا أن المسلمين يقدمون الأضحية ونحوها للآلهة، وهم في الحقيقة لا يقدمون ذلك إلا لله سبحانه وتعالى وحده، كما أن هذا مما يوضح أكثر وأكثر لماذا يعرض عن استعمال لفظ الجلالة الله، ويستعمل لفظ رب، أو إله، فهذا كله مما يؤكد أنه يعتقد أن إله المسلمين إله من جنس الآلهة التي يعتقد بها كل من يعبد إلاها.

(٤) صلى الله عليه وسلم.

[إسماعيل (الجد البعيد) وعبد الله (أبيه المباشر)[1]] من جهة، وقد أصبحت القرابين أحد أهم شعائر الحج لدى العرب قبل الإسلام، وبعده أيضا بوصفها بديلا للدم البشري.

٣- الأحداث التاريخية والشخصيات:

أما الحدث الأبرز في تاريخ البشرية فهو الطوفان الذي حدث في فترة سبقت فترة كتابة نصوص الفيدا، وسواء كان يحمل اسم (مانو) (كما في التراث الإبراهيمي)، أو اسم (نوح) (كما في التراث الإسلامي[2])؛ فإن القصة تؤكد أنه أكبر حدث كوني أرخت له هذه الأديان في كتبها المقدسة بشكل متقارب، وأكدت بأن البشرية قد بدأت في النمو السكاني بعد تلك الحادثة من جديد، بمعنى: أنه قد أفنى عددا كبيرا من سكان الشرق[3].

٤ - تتحدث هذه الأديان جميعا عن الأحداث التي تجري عند نهاية العالم، وما يسمى في الأديان السامية (قيام الساعة)[4]، كما تسهب بشكل غريب في تفاصيل كثيرة عن شخصية (المنقذ) وزمنه، وهي الشخصية التي تحمل أسماء متعددة، مثل (ميثرا) أو (المسيح) أو (المهدي) أو (الإمام

---

(١) ما بين المعقوفين والأقواس من عند العجمي، ويبدو أن هذا الكلام أدنى من أن يعلق عليه.

(٢) الأقواس في هذه الصفحة وما بينها من عند العجمي.

(٣) لا عجب أن يذكر الطوفان في نصوص الفيدا أو غيرها من الكتب البشرية - فضلا عن الكتب السماوية - لأن حدث عظيم لا يمكن أن يمحى من ذاكرة البشرية على مر العصور وكر الدهور.

(٤) انظر كيف عبر عن قيام الساعة الذي لا ريب فيه عند المؤمنين بقوله: «وما يسمى في الأديان السامية قيام الساعة». فما موقفه من الإيمان بقيام الساعة إذن؟ ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر:٥٩].

المنتظر)، وتتمثل وظيفته في تخليص البشرية من حالة الفساد المزرية التي يصل إليها البشر في إحدى مراحل التاريخ النهائية، لتتحول الحياة إلى دنيا السماء الفاضلة[١].

ولا يخفى على القارىء أن وجود هذه الخيوط المتداخلة بين أديان الشرق الرئيسة قد أغرت بعض المفكرين أو الإصلاحيين الذين يسعون إلى إيجاد قاعدة مشتركة بين أبناء هذه الأديان المتجاورة، في محاولة منهم إلى نبذ أسباب الصراع والحروب لأسباب دينية، وقد كان الامبراطور المغولي (أكبر) أحد أبرز هؤلاء التوفيقيين. وفي محاولة لشق طريق وسط بين البراهمية والإسلام نشأ دين مستقل في الهند هو (السيخية)؛ حيث كان مؤسسه (ناناك) يسعى إلى تكوين مذهب يجمع الدينين الكبيرين في الهند[٢]. كما دعا الشاعر الهندي (كابر) إلى التقارب بين الفئات الدينية، والاتفاق على رب واحد بدلا من التنافس والتنافر بين تلك الطوائف المختلفة[٣].

---

(١) ظهور المهدي ﷺ وفق معتقد أهل السنة حق لا مرية فيه، واسمه: محمد أو أحمد بن عبد الله، كاسم الرسول ﷺ، وهو من آل بيت الرسول ﷺ، من ذرية فاطمة رضي الله عنها، ينصر الله به دينه، ويحكم سبع سنين، ويملأ الأرض عدلا. وأما نزول المسيح عيسى بن مريم ﷺ بعد ظهور المهدي، فهو كذلك حق لا مرية فيه عند المؤمنين، وهو من علامات الساعة الكبرى، وهذان الحدثان لا يمكن معرفتهما إلا عن طريق الوحي الصحيح من رسول الله ﷺ عن الله ﷻ.

(٢) الله أكبر! من فمه أدين! هنا أقر الكويتب الغر بأن الإسلام والبراهمية دينان كبيران في الهند!!. فنقول له لو كان الإسلام مستمدا من البراهمية كما افتريت أيها الكويتب لما حصل هناك صراع بينهما، ولرحب أهل الهند بالإسلام لأنه سيكون امتدادا لما لديهم، ولكن هيهات هيهات أيها الغر الأخرق.

(٣) هذا يدل على سذاجة هذا الغر، وعلى بساطة تفكيره، حيث يتصور أنه يمكن أن يتخلى أصحاب تلك الملل عن معتقداتهم بإنشاء دين أو رابطة ما تجمع هؤلاء..، وهذا لا يمكن تحقيقه، ولم يتحقق

وما يمكن أن يشكل وقفة تأمل للقارىء هي النظريات الجريئة التي طرحها (غاندي) أحد رموز الثقافة البراهمية المحدثين، تتعلق باستعادة مبادىء من تراث الفيدا تصلح للتطبيق في الهند الحديثة. وقد نجح في أمور منها: طرد المستعمر، وتحريك الاقتصاد الوطني بالحفاظ على البقرة (حيوان الهند المقدس)، وإعلاء شأن المرأة، وإلغاء طبقة المنبوذين، وتقوية مكونات الوحدة الوطنية، مما جعله يستحق لقب المهاتما عن جدارة[1]». انتهت خاتمة الكويتب.

وهكذا انتهت خاتمة الكتيب التي سطرها الكويتب بما فيها من كذب وافتراء وضلال وجهل وخرَق وخلط وشبه وتدليس وخيانة عظمى لدينه ووطنه وولاة أمره.

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [القصص:٦٥-٦٦]، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم

= هذا على مر التاريخ، ولن يتحقق، وإنما هذه الملل في صراعات دائمة، كما قال العليم الخبير بخلقه سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة:٢٥١]، والغلبة إنما هي للأقوى، وبحمد الله تعالى فإن أقوى الأديان دين الإسلام، فهو في انتشار مستمر - رغم ضعف المسلمين على جميع الأصعدة - وذلك لأنه دين الفطرة، دين الحق الذي رحم الله به البشرية ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

(١) انظر إلى هوى هذا الغر كيف أنه يسير مع كل أحد - غير الأنبياء وأتباعهم - حتى مع عباد البقر؛ فيما هو يضفي عليهم أرقى الألقاب، في حين لا يذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا بأسمائهم المجردة، بينما في الحقيقة إن ما قام به (غاندي) - غير الحفاظ على البقرة المقدسة عند الهنود - ليس سوى نزر يسير مما قام به ملوك أهل الإسلام عبر التاريخ الطويل إلى عصور الضعف، فضلا عما قام به الرسول محمد ﷺ.

بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾ [النمل:٨٤-٨٥].

***

جولة تحليلية في فكر الكويتب

يدرك القارىء لهذا الكتيب الذي أفرزه العجمي بأنه قد اختلط على هذا الكويتب حقائق مهمة جدا لا تكاد تخفى حتى على العوام والأميين من المسلمين - بل ومن غيرهم - الذين لم يحصلوا حتى على تعليم أولي، حيث اختلط في حسه مفهوم الخرافة، والوهم، والضلال، والأساطير والخزعبلات، وغيرها من المفاهيم الباطلة، مع المفاهيم الحقة من الألوهية والوحدانية لله ﷻ، والوحي، والرسل، والرسالات، والحق، والهدى، والنور، وغيرها من المفاهيم الصادقة الحقة؛ ولذلك فإنه يمكننا أن ندرك أول ما ندرك بداهة أن الكاتب قد انزلق في حمأة هذا الاختلاط الذي تردى فيه إلى الحديث عن متلازمات يتكرر ورودها في كتيبه هذا، وفي كتاباته الأخرى، وهي الحديث عن السحر والشعوذة والكهانة، والخرافات والخزعبلات، والضلالات، ويعتبرها محركات لمسيرة الفكر والدين والحياة وغيرها في مراحل الحياة البشرية المختلفة، مما يجعلنا نقطع بأنه قد اختلط عليه الأمر فعلا إلى حد بعيد، فلم يستطع تبين الحق من الباطل! لم يستطع ذاك الكويتب التمييز بين التوحيد الخالص: وحدانية الخالق العظيم الله جل جلاله، ولم يستطع الاهتداء إلى المعرفة الحقة لله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، ولم يعرف لله قدرا، فضلا عن أن يقدره حق قدره، وما ينبغي له سبحانه من الإجلال والتعظيم، والمحبة، والخوف والخشية، والإنابة، والتوكل، والالتجاء، ولم يدرك

حكمته من خلق الخلق، ولم ير إبداع الخالق سبحانه في خلقه، وعجز عن معرفة أسرار الخلق، والقصد منه والحكمة من إيجاده، وإنما أغرق نفسه بالخوض والتخبط في بوتقة وحل الضلالات، والشركيات، والكهانة، والخرافة، والأساطير، حتى سيطرت على عقله وفهمه وإدراكه، وتصوره، إلى أن بلغ به الأمر غايته ومنتهاه، حتى صده ذلك عن التفكير السليم، والوعي القويم، فصارت منطلقاته وأصوله وأسسه في طرحه غارقة في أوحال الضلال والخرافة والكهانة، والشركيات والخزعبلات، والأساطير، والشعوذة، وكل مرذول من فكر أو قول أو اعتقاد.

إن نظرة عجلى ـ فضلا عن نظرة متأنية ـ فيما قذفه الكاتب في كتيبه، تكشف بكل جلاء ووضوح أن الكاتب لم يحد عما ولغ فيه الأولون، وتخبطوا في وحله، فها هو قد هرع إلى الملاذات التي اتخذها أسلافه الأولون من المحادين لله سبحانه وتعالى، والمحادين لرسله عليهم الصلاة والسلام، ها هو قد هرع إلى الأوكار التي لجأ ـ ويلجأ ـ إليها العاجزون والمعاندون للحق، في القديم والحديث، وهي نسبة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وما جاؤوا به من الحق والهدى إلى:

أ- الأساطير:

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾: [الأنفال:٣١]. ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [النحل:٢٤]. ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان:٥].

ب- الكهانة:

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ [الطور:٢٩]. ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ [الحاقة:٤١].

ج- الافتراء:

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [المؤمنون:٣٨]. ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ [يونس:٣٨]. ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ [هود:١٣]. ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ [الأنبياء:٥]. ﴿قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى ﴾ [القصص:٣٦].

د- الكذب:

﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ [ص:٤]. ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ [القمر:٢٥].

هـ- الأخذ عن آخرين:

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل:١٠٣]. ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان:٥].

إن ذلك المنزلق الذي تردى إليه الكاتب منزلق قديم قدم التاريخ، قد تردى فيه الأولون من عتاة الأمم السابقة ومن دهمائهم أيضا؛ حيث

إنهم لما أفلسوا في دفع الحق الذي جاء به أنبياؤهم ورسلهم عليهم الصلاة والسلام من عند الله ﷻ، أو عجزوا عن الرد عليه، أو فشلوا في صرف الناس عن قبول الحق الذي جاؤوا به، لم يكن منهم إلا أن هرعوا إلى ملاذاتهم الفكرية الواهية، التي لم يجدوا ما يواجهون به الحق غيرها، وذلك أنهم لما عجزوا عن الإتيان بالبراهين الساطعة، أو الأدلة القاطعة، أو الحجج الواضحة، لرد ما جاءهم من الحق، أو بيان خطئه وفساده، فروا إلى تلك الأوكار الفكرية العفنة المعدة لمجابهة الحق، وهي نسبة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وما جاؤوا به إلى الكهانة، والخرافة، والسحر، والأسطورة، والافتراء، والكذب، والأخذ عن الآخرين، حتى يخلصوا أنفسهم من الألم النفسي الذي يكتوون به نتيجة عجزهم عن رد الحق، ومما صُعقوا به من إقبال الناس على الهدى زرافات ووحدانا، بدءا من بسطاء الناس: أطفالا وشبابا وكهولا وشيوخا وعجائز، فقراء ومتوسطين وأثرياء، وانتهاء بأكابر العلماء في كل مجال من مجالات العلم، في القديم والحديث، وبخاصة العلوم التجريبية في هذا الزمن، القائمة على البحث والتجربة والبرهان، وفي مجالات العلوم المختلفة، وبخاصة العلوم التي يظن أنها أبعد ما تكون عن الدين، كعلم الفلك، والطب، والجيلوجيا، والفيزياء، والكيمياء، وغيرها، فإذا بأكابر العلماء في هذه العلوم في الشرق والغرب ـ علمانيين ووثنيين وملاحدة، فضلا عن اليهود والنصارى ـ بعدما تبين لهم الحق، وتجلى الهدى والصواب، إذا بهم يتوافدون زرافات ووحدانا، مسلمين لله رب العلمين،

منقادين خاضعين طائعين منيبين، حيث تبين لهم صدق القرآن والسنة، وأنها لا يمكن أن يكونا من عند بشر إطلاقا وحتما وقطعا، فدخلوا في دين الله تعالى عن علم وبصيرة ويقين مؤيد بالبراهين التي وصلوا إليها عبر أزمنة طويلة من البحث والدراسة والتجريب، هذا فضلا عن أصحاب البارات والملاهي والمراقص والمسكرات، الذين أصبح يتوالى دخولهم في دين الله (الإسلام) أفواجا وأفواجا.

ولكن أصحاب الفكر العفن ما زالوا مستمرين في محاولة تخدير عقولهم هم ـ وعقول المنساقين وراءهم ـ التي فُجعت ودمغت بالحق فلم تستطع دفعه بالحجة والبرهان، ثم لعلهم كذلك يفلحون في إقناع الأتباع والهمل الرعاع بعدم الخروج من البوتقة التي صنعوها لهم، وزينوها وأغروهم بها بكل صور الإغراء والتزيين: فكرية، وفنية، واقتصادية، وحيوية، وفي كثير من شؤون الحياة، حتى تستمر لهم مآربهم الخبيثة، من إشباع شهوات الفرج والفم والعين والأذن والبطن، وحتى يستحكم تسلطهم على أتباعهم من المغرورين والمخدوعين، بسطاء التفكير والإدراك، قليلي العلم والفهم، وذلك من خلال استمرار الواقع المأساوي لهؤلاء الدهماء من الناس، ذلك الواقع الذي يعطل التفكير الصحيح للإنسان، حتى يبقى أسير واقعه المر، واقع الضياع والتيه، والتلبس بالدنايا، ومعاقرة الخبائث، والغفلة والضلال، والعيش في ظلمات الجهل والخرافة، وعبادة الشهوات، ومزاحمة البهائم في الانحلال من كل خلق كريم، والولوغ في كل خلق ساقط وسافل ودنيء؛ حيث تفرض ـ رغبا ورهبا ـ

على أولئك الدهماء تلك المقولات التي تبناها شرارهم، من نسبة الحق ـ وأصحابه ـ الذي جاءهم من عند الله تعالى إلى الافتراء والكذب والكهانة والأسطورة؛ سعيًا لتحقيق هدف قديم جديد، ألا وهو أن يظل الدهماء محرومين من معرفة الحقائق الكبرى في هذا الوجود، ومحرومين من الانتفاع بهذه المعرفة، تلك الحقائق العظمى: وهي أن يعرف الإنسان خالقه جل وعلا المعرفة الحقة، بأسمائه وصفاته، ويعرف حكمته من خلق هذا الخلق، ويدرك الحياة ومآلها، ويعرف حق الله تعالى على الناس، وحق الناس على ربهم جل وعلا، ويعرف المنهج الذي أراد الله سبحانه وتعالى من خلقه أن يسلكوه في هذه الحياة، ثم يعرف سننه تبارك وتعالى في خلقه، في الكون وفي الناس وفي الحياة، كما يعرف كتبه التي أنزلها على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وما جاؤوا به من الهدى الحق والنور إلى البشرية الحائرة.

الكويتب وقضية التشابه:

بنى الكويتب فكرة هذا الإفك (الكتيب) على أساس هش متهالك، ألا وهو وجود تشابه بين بعض ما ورد في القرآن الكريم، والتوراة والإنجيل قبله من جهة، وبعض ما ورد في نصوص كتب الفيدا الهندية الخرافية الأسطورية من جهة أخرى؛ مما حمله على الإقدام على هذه الفرية العظمى، ألا وهي القول بأن بعض ما ورد في القرآن الكريم والتوراة والإنجيل مستفاد من كتب الفيدا!! لا لشيء إلا لوجود بعض صور التشابه، مع أن كثيرا مما ذكر الكويتب من صور التشابه متمحل مزعوم مُدعى من قبل هذا الكويتب الأفاك.

وبناء على ما اقترفه من افتراء وكذب، فيلزم من فريته وكذبه أن يكون الرسول محمد ﷺ، وكذا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ليسوا بأنبياء مرسلين من عند الله تعالى، بل هم بشر من البشر كذبوا على الله تعالى بادعاء النبوة والرسالة، وكل ما جاؤوا به إنما هو من عند ذواتهم لا من عند الله تعالى؛ حيث أخذوه كله أو بعضه من كتب الفيدا الخرافية، المليئة بالخزعبلات والضلالات، متجاهلا حقائق التاريخ عن حياة هؤلاء الصفوة الكرام من البشر، وبخاصة سيد الخلق محمد ﷺ، فقد كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، وكانت الأمية فاشية في بلاد العرب، ولم يكن هناك ترجمة لنصوص الفيدا للعربية باعتراف الكويتب نفسه، وحاشا أنبياء الله ورسله الكرام من هذه الفرية العظيمة ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت:٤٨].

فها هو الرسول ﷺ قد افترى عليه المفترون، وارتابوا، ومنهم هذا الكويتب، والرسول ﷺ لا يقرأ ولا يكتب، فكيف سيكون حال أولئك المبطلين لو كان الرسول ﷺ يقرأ ويكتب؟! وقد تبين ذلك كله من كلام هذا الكويتب بكل وضوح وجلاء، ومما يؤكد هذا أنه عادة ما يذكر أولئك الأنبياء الكرام - عليهم الصلاة والسلام - بأسمائهم المجردة، دون إضفاء أي لقب من ألقاب التكريم عليهم، في حين أنه قد أثنى على عدد من غير المسلمين بل والضالين، كقوله في صفحة الإهداء: «إلى رجال وقلة من النساء رأوا في الدين تكاملا مع الآخرين لا تنافسا، ورأوا في الدين خدمة للإنسان...، ففهموا تاريخ البشرية، وصنعوا مجدا للإنسانية، إلى روح المهاتما

غاندي، وإلى الشامخ نيلسون مانديلا، إلى آخرين قضوا، وآخرين يحملون المشعل، وآخرين لم يولدوا بعد!». فانظر كم أضفى عليهم من المدح والثناء! كما أنه بالغ في المدح، فقال: إن هؤلاء الأشخاص يحملون المشعل!! أي: المشعل الذي يضيء للبشرية طريقها في الحياة! وأما الأنبياء والرسل ومن تابعهم فهم في نظره لا يحملون مشعلا تستضيء به البشرية الحائرة.

إن قضية التشابه وما تسببه من أزمة لبعض الأفراد أو الأمم قضية قديمة، قد وقع فيها طائفة من بني إسرائيل في عهد موسى عليه الصلاة والسلام، حيث تشابهت عليهم الأبقار!! فلم يفهموا المراد بالبقرة التي أمروا بذبحها! حتى يضربوا بجزء منها الشخص الذي قُتل، ولم يُعلم من قتله، ثم يحييه الله سبحانه وتعالى القادر على إحياء الموتى، ولكنهم تحت وطأة التشابه ـ باعترافهم ـ استمروا في هرج ومرج وجدل وبحث وتنقيب حتى بلغ بهم الأمر منتهاه، فلم يستطيعوا الوصول للبقرة المرادة من بين الأبقار الأخرى، برغم التوضيح الذي كان يأتيهم من موسى ﷺ، ومع هذا كله فلم يستطيعوا الوصول للنتيجة بأنفسهم في فهم المراد بالبقرة التي أمروا بذبحها، حتى جاءهم الفرج من الله سبحانه وتعالى فبينها بنفسه الشريفة لهم، وبرغم اتضاح البقرة المرادة في نهاية المطاف إلا أنهم ما كادوا يقطفون ثمرة جهدهم المضني للخلاص من التشابه في إيجاد هذه البقرة، فلم يكادوا يذبحونها، وربما كان ذلك ـ والله أعلم ـ بسبب ما لحقهم من مشقة عظيمة نتيجة حدوث التشابه لهم في البحث عن بقرة ـ بصيغة التنكير ـ أمروا بذبحها، فذبحوها أخيرا، فأحيا

الله ﷻ ذلك القتيل بقدرته، فأخبرهم عمن قتله، ثم عاد ميتا.

إلا أن ما يزيد الأمر شناعة لدى بني إسرائيل أن التشابه الذي وقعوا في شراكه، بحيث لم يستطيعوا التمييز بين بقرة وأخرى حتى يصلوا للبقرة المقصودة، أن هذا التشابه قد طغى عليهم، فأعمى بصائرهم، وتغلل في عقولهم ونفوسهم، وذهب بهم كل مذهب حتى بلغ الأمر بهم مبلغا لم يستطيعوا معه التمييز بين نوع آخر من البقر (العجل) وبين رب العالمين سبحانه وتعالى، برغم توالي نعمه سبحانه وتعالى عليهم: من إنقاذهم من فرعون، وإغراقه وجنده أمام أعينهم، وإنزال المن والسلوى عليهم، وإرسال الغمام فوقهم ليظللهم من لهيب شمس الصحراء المحرقة، إلى غير ذلك من نعم الله تعالى عليهم.

ولكن القضية بدت هذه المرة في حقهم أشد شناعة؛ وذلك لأن هذا العجل ليس بقرا حقيقيا ، وإنما هو وثن مصنوع من حلي بني إسرائيل، ولكنه يشبه العجل، صنعه رجل منهم اسمه السامريّ، ومع هذا كله فقد التبست عليهم حقيقة العجل (الهيكل المعدني الوثن)، وسيطر عليهم هذا اللبس الناتج عن الاشتباه حتى جعلوه إلاها يعبدونه من دون الله ﷻ، ويعكفون عليه، في حين أنه لم ينفعهم نصح هارون عليه الصلاة والسلام بترك عبادة هذا العجل الوثن، بل رفضوا قوله الهادف إلى إخراجهم من بوتقة عبادة الوثن، الذي لا يسمع ولا يبصر، ولا حياة فيه على الإطلاق، وليس له من خاصية إلا إصدار صوت (خُوار) إذا دخلت الريح من دبره وخرجت من فمه، فرفضوا داعي العقل والنور - هارون عليه السلام - بل إنهم

كادوا يقتلونه، وأصروا إصرار شديدا على العكوف على عجلهم إلى أن يعود إليهم موسى عليه الصلاة والسلام، وقد بقوا فعلا كذلك إلى أن عاد إليهم موسى عليه الصلاة والسلام، فحصل ما حصل من شدة إنكاره على ضحايا التشابه الذين لم يفرقوا بين رب السماوات والأرض، الله رب العالمين، خالق كل شيء، الحي القيوم، وبين عجل مصنوع من حليهم، بيد بشرية شريرة، وهم يرون ذلك ويعلمونه علم اليقين، ولكنهم لخبث سرائرهم، وفساد قلوبهم، وسلوكهم طريق الشبه والمتشابه أُشْرِبوا في قلوبهم حب هذا العجل، فجعلوه إلاها من دون الله تبارك وتعالى، فانحرفوا عن سواء السبيل.

إن هذا المنهج ـ منهج تتبع صور التشابه ـ منهج قديم قدم التاريخ، يسلكه أصحابه لأسباب شتى، منها: فساد قلوبهم، وانتكاس فطرهم، وطمس بصائرهم، وخبث طويتهم، وغلبة شهواتهم الدنيئة، ومنها: البحث عن أسباب إحداث الفتنة في طريق الحق؛ بغية تشكيك الناس السائرين على الدين الحق، من أتباع الرسل في كل أمة، وعبر كل زمان؛ لأنهم يرون أن منهج الله سبحانه وتعالى يحول بينهم وبين تحقيق شهواتهم الآثمة، ورغباتهم الخبيثة، ومآربهم الدنيئة، قال الله تبارك وتعالى عن هذه الفئة الخبيثة من المجتمع: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران:٧].

لقد خفي على هذا الكويتب الغر أن ما قد يلمس من وجود تشابه بين بعض مظاهر العبادات، أو الديانات، في البراهمية وغيرها من الملل

الباطلة، وبين ما يوجد في دين الإسلام خاصة، أو الأديان السماوية قبله، فإنما هو من بقايا ما عرف الناس من الدين الصحيح، الذي كان عليه آدم عليه الصلاة السلام ـ إبان عصر التوحيد[1] ـ ثم من بقايا الدين الذي أوحاه الله ﷻ بعد ذلك إلى أنبيائه عندما انحرف الناس عن الحق بعد عصر التوحيد، فالله ﷻ قد أرسل رسلا وأنبياء كثيرين، وأنزل كتبا كثيرة، وشرع ديانات كثيرة، أساسها واحد وهو التوحيد الخالص لله جل وعلا، ولكن شرائعها تتفاوت في قليل أو كثير، ثم ذهب أكثر تلك الشرائع بانقضاء تلك الأمم، إلا أنه مع ذلك فقد بقيت بعض الآثار والمظاهر من بعض تلك المعتقدات أو الأفعال التعبدية، أو المعارف الذهنية، برغم دخول التحريف والتغيير لكثير منها ـ وهذا أمر طبعي ـ فإنه مع مرور

---

(١) يقسم علماء الجيولوجيا العصور إلى أقسام، ومنها العصر الحجري، وذلك بناء على التقسيم القائم على الدراسة البشرية القاصرة القائمة على الحدس والتخمين، فضلا عن المنهج العلماني أو الإلحادي الذي ينتهجه كثير من أولئك العلماء، بينما لم يكن لمعظم العرب والمسلمين دور سوى التلقي والتسليم بنتائج بتلك تلك الدراسات. وفي الحقيقة أن المسلمين يمتلكون كثيرا من الحقائق التي لا يمتلكها غيرهم، ومنها: أن العصر الأول للإنسان، وهو عصر آدم ﷺ، ومن بعده بزمن طويل إنما هو عصر علم ونور، لا عصر جهل وضلال وخرافة، كما تصور ذلك غالب الدراسات المعاصرة، وأبرز ما كان يميز ذلك العصر هو التوحيد الخالص لله جل وعلا، لا الانحطاط بعبادة الأوثان والطواغيت والشهوات، وذلك فيما نشاهده من بقايا أصنام وتماثيل ومعابد وثنية لا تزال آثارها شاهدة بعدما انحرفت البشرية بتزيين الشيطان لها سوء أعمالها، وأما التوحيد فليس له آثار حسية باقية؛ لأنه اعتقاد قلبي خالص، لا مظاهر محسوسة، وإنما جاءنا خبره في ذلك العصر من الخبير العليم بخلقه جل وعلا، الله رب العالمين. وعلى هذا فمن حقنا ـ بل ومن واجبنا ـ نحن المسلمين أن يكون لنا شخصية مستقلة، ورأيا مستقلا، وإسهاما في مجال العلم، وذلك بأن نطلق على ذلك العصر الأول للإنسان أبرز صفة تميزه وهي التوحيد، فنطلق عليه: عصر التوحيد، وهذا من حقنا، ومن واجب البشرية علينا.

الزمن تحدث تغييرات كثيرة أو قليلة في كثير من المفاهيم أو المعتقدات، أو صور العبادات ونحوها؛ لأننا إذا سلمنا جدلا بأن الأديان الحقيقة: اليهودية، والنصرانية غير المحرفتين، والإسلام، فضلا عن الملل المختلقة من عند البشر، إذا سلمنا بأنها قد أخذت من البراهمية، فمعنى هذا أن البراهمية نفسها قد أخذت من غيرها، وغيرها قد أخذ من غيره، وهكذا يدور الأمر في سلسلة ودوامة لا تنتهيان، وهذا كلام باطل لا يصح.

وكذلك فإنه قد تبقى بعض المعلومات والأصداء عن بعض شخصيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - أو بعض أتباعهم - في بلدان متفاوتة، كشخصية إبراهيم عليه السلام العظيمة، فإذا وجد تشابه في الأسماء لدى بعض الديانات مع هذا الاسم الكريم، فإن هذا التشابه لا يعني في الحقيقة شيئا؛ لأن تتبع التشابه في الأسماء وفي غيرها في مسيرة الحياة البشرية يند عن الحصر، ووجود مجرد التشابه في الأسماء لا يعول عليه لدى العقلاء في شيء، وغاية ما يمكن التسليم به في قضية وجود تشابه في الاسم مع شخصية خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن ذلك إنما هو لعظمة هذه الشخصية الفريدة، فإنه وحده عليه السلام كان أمة ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:١٢٠]، حيث انتشر صيت تلك الشخصية العظيمة، وذاع في أصقاع العالم القديم، فنتج عن ذلك من التأثر بتلك الشخصية - شخصية إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أو غيره من شخصيات الأنبياء أو اتباعهم العظيمة - والرغبة في محاكاتها؛ إما في ذواتها وسماتها، وإما في مناهجها، وإما في أسمائها،

الشيء الكثير، فحصل تبعا لذلك وجود خلط لدى المتأخرين مع تطاول الأزمان، وذلك بعد أن مضت عصور متطاولة على العصر الذي وجدت فيها تلك الشخصيات العظيمة، لا أن الاسمين المتشابهين - إبراهيم وبراهما - اسمان لشخصية واحدة، حاشا وكلا، ولا أن الأمر بعكس الحقيقة - كما ذهب إلى ذلك هذا الكويتب - وهو أن شخصية إبراهيم عليه السلام هي نفسها شخصية براهما بوترا الهندي الأسطورية، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وكذلك الحال بالنسبة لبعض الحوادث العظيمة التي غيرت مجرى الحياة البشرية، ومنها ما كان من الكوارث العظمى التي حلت بالإنسانية لما رفضت داعي الله سبحانه وتعالى، و من أبرزها حادثة الطوفان - التي أنكرها الكويتب وجعلها من قبيل الأساطير التي ألهبت الخيال الشعبي - الذي أهلك الله ﷻ به قوم نوح عليه السلام، فإنه حدث عظيم لا يمكن أن يمحى من ذاكرة البشرية على مر التاريخ، وخاصة في تلك الحقب التاريخية القريبة والبعيدة نوعا ما من ذلك الحدث العظيم؛ ولذلك فإن ذكر هذا الحدث العظيم موجود في ثقافات جميع الأمم، ومذكور في القواميس والموسوعات المعاصرة بأغلب اللغات، مع اختلاف يقل أو يكثر في تصويره - وإن كان بعضها يعده في ثقافاتهم من قبيل الأساطير - إلا أن ذلك - ولا شك - بسبب البعد الزمني السحيق بين ذلك الزمن زمن نوح عليه السلام، وبين أزمنة كثيرة وطويلة مرت من بعده إلى العصر الذي نحن فيه.

وهذه أمور يسهل إدراكها ببداهة التفكير، ولكن الكويتب سلك سبيل المبطلين، وهو التلبيس والتدليس، وخلط الحق بالباطل، حتى يبدو خادعا لبعض قليلي العلم والفهم والإدراك والإيمان، بينما ما أفرزه هو في تلك الصفحات في كتيبه المشار إليه، إنما هو في الحقيقة سراب لا حقيقة له، إنما هو أوهام متوهم، وظنون متخرص، ونتاج تفكير قاصر، وتقدير خاطىء أفاك، أو بوصف أدق ما هو في الحقيقة إلا (ضَرْطَةَ عَيْرٍ في فَلَاة).

بل إن ما يزيد الأمر سوءا أن ما أفرزه في تلك الأوراق إنما هو نقل قبيح لكلام مبطلين آخرين غيره، لا يمتون إلى الإسلام بصلة، ولم يعرفوا الدين الصحيح، ولا الحق الصريح، من الغربيين مستشرقين وغيرهم، وممن سار في ركابهم - بلا وعي - من أبناء العرب والمسلمين، كما هو واضح من قائمة المصادر والمراجع في عجيزة هذا الكتيب، فجاء عمل هذا الغر متابعة قبيحة لأشخاص ضالين، فكان حاله كحال من سرق صهريج مياه المجاري، ثم نسبه لنفسه، وصار يفتخر ويتباهى بأنه هو الذي أفرز كل ما في الصهريج.

إن الإيمان واليقين والاعتقاد الجازم بأن القرآن الكريم إنما هو كلام الله جل وعلا، فاطر السموات والأرض، منزل من عنده سبحانه وتعالى، أوحاه إلى جبريل عليه السلام، فنزل به على الرسول محمد ﷺ، بلفظه ومعناه، من الله بدأ، وإليه يعود، وهو محفوظ في اللوح المحفوظ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج:٢١-٢٢]، وكذا الحال بالنسبة للتوراة التي أنزلها الله ﷻ على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزله الله تبارك وتعالى على

عيسى عليه السلام، إن هذا الاعتقاد الحق إنما هو اعتقاد المسلمين المؤمنين منذ بعثة الرسول محمد ﷺ وإلى هذا الزمن الذي نحن فيه، وإلى أن يشاء الله تبارك وتعالى.

وإن الإيمان واليقين والاعتقاد الجازم بأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو رسول الله سبحانه وتعالى، وأنه خليل الله، وأنه من أولي العزم من الرسل، وأنه أبو الأنبياء من ذريته، وأنه كان أمة وحده في التوحيد، وإفراد الله تبارك وتعالى بالعبادة، وأنه أمة في نبذ الشرك، والضلال، والخرافة، ومحاربة السحر والشعوذة والأساطير، وأمة في مواجهة الطواغيت ورؤوس الضلال وأئمة الكفر، وأنه ليس براهما بوترا الهندي، صاحب الخرافات، والضلالات، والخزعبلات، والأباطيل، والضلالات، ولا صلة له به، إن هذا كله هو اعتقاد كل المؤمنين بالله ﷻ ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، الصادقين كل الصدق في إيمانهم بكل ذلك، من لدن عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإن اعتقاد أولئك المؤمنين كذلك أن صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام إنما هي صحف من عند الله تعالى وتقدس، وأنها تتضمن التوحيد الخالص، كما تتضمن كثيرا من الأمور التي يحبها الله ﷻ ويرضاها مما شرع لعباده، وما نهاهم عنه من القبائح والنقائص والمساوىء.

وأن صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام أيضا ليست نصوص كتب الفيدا، ولا مأخوذة منها، ولا صلة بمقدار ذرة بينها وبين الصحف

المنسوبة لبراهما بوترا، المليئة بالشركيات والخرافات والخزعبلات، والرذائل والنقائص، وكل ما يدعو لتعطيل العقل والفكر ويجعله أسير الأوهام، والضياع، والخرافة، والتيه والضلال، بل إن صحف إبراهيم إنما هي وحي من عند الله ﷻ، تتضمن التوحيد الخالص بإفراد الله ﷻ بالعبادة، مع ما فيها من أوامر ونصائح سامية، وما نهت عنه من القبائح والرذائل.

ولذلك فإنني هنا لست بصدد إيراد الأدلة على كون القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى، وكذلك بقية الكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، والتي ذكرت لنا في القرآن الكريم، وهي: الصحف لإبراهيم، والتوراة لموسى، والزبور لداود، والإنجيل لعيسى ، عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام، وأنها ليست مستمدة من نصوص كتب الفيدا الخرافية، بل هي من عند الله تعالى وتقدس، ولستُ كذلك بصدد إيراد الأدلة على صدق نبوة أولئك الصفوة الكرام من البشر، من لدن آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم من بعدهم عليهم جميعا الصلاة والسلام؛ لأن هذا أمر مقطوع به لدى كل مؤمن من أتباع جميع الأنبياء والمرسلين بالبينات والبراهين القاطعة، فقد استقر هذا الأمر وتأكد منذ آلاف السنين إلى هذه الأيام.

كما أنني لا أهدف هنا إلى البرهنة على صدق كون القرآن الكريم خاصة من عند الله ﷻ؛ لأن هذا أمر مقطوع به لدى كل مؤمن بالله رب العاملين، وكتاب الله ﷻ في غنى عن أن يحتاج لمثل هذا الجهد المتواضع

لإثبات صدقه، وهو أمر قد أجمع عليه مليارات المسلمين عبر العصور، منذ بعثة الرسول محمد ﷺ إلى عصرنا هذا، فهذا من أعظم القطعيات لدى من ذكرت من المسلمين، لا أنه من عند ذات محمد بن عبد الله ﷺ جاء به من تلقاء نفسه، أو أفاده من آخرين، وبخاصة نصوص كتب الفيدا الهندية الباطلة ـ كما يزعم هذا المفتري ـ ولا غيرها، وإلا لما كان رسولا نبيا من عند الله ﷻ!!

إن من أصعب الأمور وأشقها بيان البيّن، وتوضيح الواضح، ومع الأسف الأليم فإن كثيرا من الأمور في زماننا هذا صارت لدى كثير من الناس تحتاج إلى بيان وإيضاح، وهي في ذاتها في غاية الوضوح والبيان، وصار أناس كثيرون بحاجة إلى هذا النوع من البيان والإيضاح.

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل[1]

إذ إنه كيف يمكن التدليل على وجود الشمس في رائعة النهار لأناس ينكرونها والجو صحو لا سحاب ولا قتم فيه؟! كيف يمكن التعامل مع أناس ينكرون أن المطر ينزل من السحاب؟! كيف يمكن التفاهم مع قوم لا يرون عظمة الإبداع في الكون، ولا يدركون دقة الخلق وتكامله ووحدته؟! كيف يمكن التواصل مع أناس لم يدركوا ما في القرآن الكريم من الإعجاز في كل جوانبه؟! كيف يمكن النقاش مع أناس يرون أن القرآن قد تحدى الله سبحانه وتعالى العرب، بل والجن والإنس جميعا على أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور، أو بسورة واحدة، ثم لم

---

(١) البيت للشاعر العبقري المبدع: المتنبي.

يفعل أحد ذلك عبر أربعة عشر قرنا من الزمن إلى هذه الأيام، ولن يفعل أحد ذلك في مستقبل الأزمان؛ لأنه كلام رب العالمين.

وإنما غرضي من تسطير هذه الصفحات ـ بعد إيراد النصوص التي تعري حقيقة الكويتب المفتري من خلال كتيبه هذا ـ إنما هو اصطحاب القارىء الكريم في جولة ماتعة في أفياء القرآن العظيم، وفي ظلاله الوارفة العطرة، وفي ساحته المقدسة، وأندائه المباركة، وخمائله الناضرة، وحدائقه الباسقة، وقطوفه الدانية؛ تذكيرا ببعض روائعه، وتعميقا لمكانة القرآن العظيمة في القلوب، وزيادة للطمأنينة بكونه من لدن لطيف خبير، وزيادة في مقامه السامي لدى المؤمنين، وسعيا لإزالة ما قد يكون قد ترسب لدى بعض من قرأ الكتيب المفترى من رواسب سيئة، من شك، أو بلبلة، أو انطباع سيء، أو أفكار ونوازع قبيحة، أو واردات خطيرة، أو ربما ما هو أكبر من ذلك مما قد يوجد لدى بعض من قرأه، فضلا عما تقدم من بيان ما جاء في ذلك الكتيب من مقولات خطيرة وباطلة وفاسدة ومنكرة، حتى تعرف حقيقة ذلك الكتيب وحقيقة صويحبه.

ولذلك فإنني سأورد بعض الأمور ـ من قبيل التذكير، ولفت الانتباه، وتجديد الرؤية، والإشارة لمواضع الحسن، لا أقل ولا أكثر ـ التي تؤكد وتقرر للمؤمن ما لديه من عقيدة راسخة بصدق هذا القرآن العظيم، وكونه وجميع الكتب السابقة ـ وبخاصة صحف إبراهيم عليه السلام ـ من عند رب العالمين سبحانه وتعالى، وليست هي نصوص كتب الفيدا، لبراهما بوترا الهندي الضال، المليئة بالخزعبلات والضلالات والخرافات

والأباطيل، وإلا فإن مقام القرآن الكريم أسمى وأعلى من أن تثبت حقيقة صحة كونه من عند الله جل وعلا من خلال هذا العمل المتواضع أمام مقام القرآن العظيم.

فمن تلك الأمور:

١ - أن كل مؤلف لكتاب عادة ما يعتذر في مقدمته عن التقصير، ويقر بوجود الخلل، ويطلب من قرائه - شاكرا ومقدرا - تزويده بالرؤى والملاحظات والتصويبات التي يجدونها، وعادة ما يضع وسيلة اتصال بينه وبين قرائه في كتابه لإيصالها إليه، وإن لم يفعل ذلك لانهالت عليه الملاحظات والنقد رغما عنه.

بينما القرآن الكريم قد جاء بصيغة التحدي صراحة لجميع البشر - بل والجن - حيث تحداهم بأن يجيئوا بمثل القرآن الكريم كاملا، أو بعشر سور، أو بسورة واحدة، فلم يستطع أحد أن يفعل ذلك على امتداد ألف وأربعمائة وثلاثين عاما، وهيهات لأحد أن يفعل ذلك؛ لأنه من عند الله جل وعلا: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨].

فلو كان القرآن من عند ذات محمد بن عبد الله - ﷺ فقط - لما جاء بهذا التحدي الصارم، ولو كان كذلك فعلا لوجد الناس فيه عيوبا كثيرة، ولذهب وذهب أصحابه منذ زمن بعيد، ولكن هيهات هيهات، فالأمر بخلاف ما يظن المبطلون والمفترون، إنه تنزيل العزيز الحكيم، سبحانه

وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

٢- أن أسلوب القرآن الكريم أسلوب متميز تماما عن أسلوب الحديث النبوي، وكلاهما قد جاء بهما محمد بن عبد الله ﷺ، فكل عارف بهما يستطيع التميز بسهولة تامة بين القرآن الكريم والحديث الشريف، فلو كان القرآن الكريم من عند ذات محمد ﷺ كما يزعم المفترون، لكان أسلوبه مثل أسلوب الحديث تماما، أو كان أسلوب الحديث مثله تماما؛ والسبب في ذلك أنه لا يكاد يوجد في البشر شخص له أسلوبان مختلفان منفصلان متميزان إلى أبعد حدود الاختلاف والانفصال والتميز، فدل هذا دلالة قطعية بأن القرآن الكريم ليس من عند ذات الرسول محمد ﷺ، وإنما هو وحي من عند الله تعالى، وأما الحديث الشريف فمعناه من عند الله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣-٤]، وأما ألفاظه وأسلوبه فمن عند رسول الله ﷺ، وهو أقرب إلى أساليب البشر، وإن كان من أعلاها كما هو مُدرَك لكل منصف، وعلماء اللغات ـ الأسلوب والخطاب خاصة ـ هم أعلم الناس بهذه الحقيقة، وقد كانت هذه الحقيقة سببًا رئيسا لإسلام بعض علماء الخطاب الغربيين.

٣- أنه لو كان ما في القرآن الكريم ـ أو بعضه ـ مأخوذا من الفيدا: كتاب الهنود المقدس، لكان الهنود من أول الناس فرحا وعناية وقبولا لما جاء به القرآن الكريم، ولكانت قد ظهرت صور كثيرة من التقارب، وأشكال متعددة من العلاقات مع المسلمين، لكون الكتاب المقدس:

القرآن الكريم موافقا لهم؛ لأنه مأخوذ مما لديهم - بزعم الكويتب المبطل - ولكن الحقيقة غير هذا تماما، فإن الإسلام محارب بكل قوة في الهند من أصحاب الديانة البراهمية، والمسلمون الهنود يتعرضون لكل أنواع البطش والتنكيل والاضطهاد والإرهاب، وكتابهم - القرآن الكريم - يتعرض للحرق والإهانة بشكل كبير، وبرغم دخول الإسلام إلى الهند في عصر مبكر إلا أن عدد المسلمين في الهند قليل جدا بالنسبة لعدد السكان الإجمالي الذي بلغ المليار، مع مطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي.

٤- أنه لو كان القرآن كلام بشر لذهب منذ قرون طويلة، وذلك بسبب الحروب والويلات والكوارث والمصائب التي حلت بالمسلمين في طول العالم الإسلامي وعرضه، عبر القرون الطويلة إلى هذا الزمن، هذه الويلات التي لم تتعرض لمثلها في حجمها ونوعها وعددها وضراوتها وبشاعتها أمة من الأمم، إضافة إلى المحاولات البائسة لتحريف القرآن الكريم بطرق شيطانية شتى، ومع كل هذا فقد بقي القرآن محفوظا كما هو حينما أنزل على رسول الله محمد ﷺ، مما يدل على أن هذا الكتاب ليس من عند بشر من البشر، وإنما هو كتاب من عند قادر على كل شيء، وهو الله جل وعلا وتقدس وتمجد في عليائه، قد حفظه من الضياع، ومن التحريف والتبديل، كما وعد بذلك سبحانه وتعالى في كتابه الكريم فقال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

٥- أن القرآن الكريم برغم أنه كلام يقرأ ويفهم ويحفظ بكل سهولة، إلا أنه يختلف فعلا وواقعا عن أي كلام آخر في خاصية لا توجد

في غيره، ألا وهي أنه سهل الحفظ ـ فكم حفظه من صغار جدا، وكبار جدا بسهولة ويسر ـ ولكنه مع سهولة حفظه سريع النسيان، فالإنسان إذا ابتعد عن مراجعة ما حفظه فإنه قد يزول من ذاكرته تماما في وقت وجيز، ولا شك لدى المسلم أن هذا من دلائل كونه ليس كلام بشر، ولا ريب لديه كذلك أن ذلك لحكم عظيمة منها: بيان أنه ليس ككلام البشر في هذه الخاصية، بل هو كلام الله جل جلاله، وأيضا حتى يبقى المسلم على صلة مستمرة به، يجني من ثماره العطرة، وأندائه المباركة.

وأما كلام البشر من شعر أو نثر فقد يحفظه الإنسان ولا ينساه إلا بعد وقت طويل.

٦- أن القرآن الكريم له تأثير قوي على نفس الإنسان؛ ولهذا شواهد تند عن الحصر عبر التاريخ الطويل، ويتمثل هذا التأثير في صور كثيرة من مثل:

أ- الخشوع والراحة والطمأنينة والسكينة التي يجدها المؤمنون، وهو أمر ملموس محسوس مدرك في كل ساعة وحين، وإن سؤال أدنى مسلم عن هذا الأمر تعطي الإجابة الشافية الوافية بتحقق الطمأنينة والسكينة والراحة للمسلم، والحالات التي يتحقق فيها هذا يستحيل على بشر جمعها، لكثرتها المفرطة قديما وحديثا، ومن أوضحها ما يشاهد على الفضائيات وغيرها من الخشوع لدى من يصلون في الحرمين الشريفين وهم ألوف مؤلفة، حيث تفيض أعينهم من الدمع مما يسمعون من الحق.

وأما غير المؤمن ـ الكافر والمنافق الحقيقيان ـ فإنه لا يستفيد خشوعا من القرآن الكريم، وإنما يزيدهم رجسا إلى رجسهم، وخسارة إلى خسارتهم ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء:٨٢]. ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:١٢٤-١٢٥].

فهل يمكن بعد هذا أن يقول من لديه ذرة من عقل إن القرآن الكريم ـ أو بعضه ـ مستمد من كتب الفيدا الخرافية؟!

سبحانك ربي هذا بهتان عظيم!!

ب- الاستشفاء بالقرآن الكريم:

وشواهد الحالات التي استُشفِي فيها بالقرآن الكريم من الأمراض والمشكلات الجسدية والنفسية والروحية مما يستحيل حصره؛ وذلك لكثرتها في القديم والحديث، ومن الشواهد التاريخية على ذلك: قصة الصحابة ﭫ عندما كانوا في سفر، فطلبوا الضيافة من بعض أحياء العرب فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسألوا الصحابة ﭫ: هل فيهم راقٍ؟ فقالوا: لا. فقال أحدهم: بلى أنا أرقي، فذهب إليهم، وذكّرهم بأنهم استضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فقال: لا أرقي سيدكم إلا بعوض، ففاوضهم على قطيع من غنم، فاتفقوا على ذلك، فرقى سيدهم بأن قرأ عليه سورة الفاتحة سبع مرات، فقام السيد وكأنه لم يصبه شيء.

وهذا الأمر صار منتشرًا جدًا بين المسلمين، فصار الإنسان يرقي نفسه بقراءة شيء من القرآن الكريم، أو يرقي غيره، أو يرقيه غيره، وقد حصل من حالات الشفاء ـ بإذن الله تعالى ـ ما لا يكاد يحصى كثرة، حتى من كثير من الأمراض التي عجز الطب الحديث عن علاجها، وشواهد هذه الحالات في المستشفيات الحكومية وفي غيرها أكثر من أن تحصر، وصار العلم بهذا من المسلمات لدى خاصة المسلمين وعامتهم؛ نظرا لكثرة الحالات المرضية التي شفيت بإذن الله تعالى جسدية ونفسية.

ج- تأثير القرآن الكريم على غير المسلمين:

أما تأثير القرآن الكريم الإيجابي على غير المسلمين، فهو مما لا يمكن الإحاطة به أيضا، بدأ بقصص الأولين في عهد رسول الله ﷺ وبعده، حيث بدا تأثيره على صناديد قريش وفصحائها وبلغائها قويا جليا، فقد كانوا يأتون ليلا فرادى إلى جوار دار الرسول ﷺ ويستمعون إلى قراءته، فإذا رأى بعضهم بعضا تعاهدوا على عدم العودة مرة أخرى، ثم لا يحتملون ولا يصبرون فيعودون ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ [الجن:١٩].

هذا بالنسبة لعامة العرب الذين يفهمون اللغة العربية، فضلا عن العرب الفصحاء الأقحاح الذي كانوا يعرفون العربية حق المعرفة.

وأما غير العرب الذين لا يفهمون العربية أصلا، فقد حصلت حوادث كثيرة تبين مدى التأثير الكبير للقرآن الكريم على هؤلاء، برغم

عدم معرفتهم بالعربية، وعدم معرفتهم بالقرآن الكريم مسبقا، وسوف أكتفي بذكر مثال أو اثنين لبيان هذه الحقيقة الرائعة:

القصة الأولى:

قصة شيخ المقارىء المصرية[1] الشيخ: محمود بن أحمد الحصري ـ رحمه الله ـ حيث رافق الرئيس المصري السابق محمد أنور السادات في زيارته للولايات المتحدة الأمريكية في ديسمبر من عام ١٩٧٧م، حيث التقى بالرئيس الأمريكي ـ في حينه ـ جيمي كارتر، وقد قام بقراءة القرآن الكريم في البيت الأبيض الأمريكي ـ في حادثة نادرة ـ بصوته الجهوري الأخاذ، فكان من نتاج تأثير القرآن العظيم على الأمريكان الذين سمعوه وهم لا يعرفون اللغة العربية أن أشهر الإسلام على يديه ١٨ أمريكيا، بينهم طبيبان وثلاثة مهندسين. وفي مدينة (سان فرانسسكو) تقدمت منه سيدة أمريكية مسيحية وقالت: «إن قراءته مست وجدانها، وأحست من عمق نبرات القراءة أن القرآن الكريم على حق، رغم أنها لم تفهم كلماته». وأشهرت إسلامها على يد الشيخ الحصري، ووعدته بأن تلتحق بأحد المراكز الإسلامية لتتعلم اللغة العربية .

٧- ومن أعظم الفتوح على المسلمين في هذا العصر التي تؤكد للعالم أجمع صدق القرآن الكريم والحديث الشريف، وأنهما وحي من الله جل وعلا، وتقطع بما لا يدع مجالا للشك أنهما لا يمكن أن يكونا من عند ذات الرسول محمد ﷺ، ما فتح للمسلمين في مجال الإعجاز العلمي في

(١) ينظر الشبكة العالمية (الإنترنت) لمزيد من معرفة تفاصيل القصة.

القرآن والسنة، حيث انبهر كثير من علماء العلوم التجريبية - التي تقوم على التجربة العملية للتحقق من صحة الفرضية - بما رأوا من حديث القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف عن كثير من الحقائق العلمية لديهم، والتي لم يكن للناس علم بها إلا في العصر الحديث، وبعضها لم يعرف عنه شيء إلا قبل قرن من الزمان أو قبله بقليل، والتي كان العلم بها مستحيلا للناس قبل وجود الكشوف العلمية المعاصرة، وقبل اكتشاف الأجهزة الحديثة المتطورة، وقبل تطور علوم كثيرة في مجال الفيزياء والكيمياء والرياضيات والطب والفلك والأرض والبحار وغيرها من العلوم الحديثة، حيث تحدث القرآن الكريم والحديث الشريف بصورة دقيقة وواضحة عن كثير من تلك المسائل، في الوقت الذي كان فيه من المحال استحالة تامة على الرسول محمد ﷺ أو أحد في زمنه، أو بعده بقرون طويلة معرفة أي شيء من ذلك بنفسه أو بالأخذ عن غيره؛ لأنه لم يكن للناس أي علم بتلك الحقائق، مما يقطع قطعا تاما بأن القرآن الكريم ومثله الحديث الشريف ليسا من عند ذات الرسول محمد ﷺ فقط، ولا من عند غيره من البشر، بل هما من عند الله جل وعلا، اللطيف الحكيم الخبير، أوحاه إلى رسوله ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، رحمة للعالمين على مدى ثلاث وعشرين سنة ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء:١٠٦]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢].

وهذا الأمر هو الذي دفع كثيرا من هؤلاء العلماء في التخصصات المختلفة، ومن بلدان متنوعة، ومن اعتقادات متعددة، ما بين يهودية ونصرانية ووثنية وشيوعية ومادية وإلحادية وغيرها، إلى التسليم بأن القرآن الكريم والحديث الشريف ليسا كلام بشر، وأنه لا يمكن لمحمد ﷺ أن يأتي بذلك من تلقاء نفسه، وأنه ليس هناك إلا وسيلة واحدة تكون مصدرا لهذا الكتاب العظيم ـ القرآن الكريم ـ ألا وهي أنه من عند عالم بكل شيء، قد أحاط بكل شيء علما، الله رب العالمين جل جلاله. وهذا ما جعلهم يعلنون استسلامهم لله رب العالمين، ودخولهم في دينه الحق دين الإسلام، فصاروا مسلمين مؤمنين، عن علم وقناعة ويقين، مبني على البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة، والتجارب الصادقة، وهؤلاء العلماء كثيرون في القديم، فضلا عن العصر الحديث، وصدق الله سبحانه وتعالى القائل ـ وهو أصدق القائلين ـ: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت:٥٣].

***

رفعه لكم أبو هادي ابن زايد

غفر الله له

ولوالديه

ولجميع المؤمنين والمؤمنات

رفعه لكم / أبو هادي ابن زايد

غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين

تقرأ في هذا الكتاب..

- صورًا من أقبح صور الإنكار للوحي والنبوة والرسالة لدى هذا الكويتب!!
- نموذجًا من تطاول هذا القزم على الله رب العالمين، سبحانه وتعالى، وعلى أنبيائه ورسله عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين.
- سقطة من أفظع حالات التخبط والضلال البعيد وأقبحها التي يعيشها هذا الكويتب، وغيره كثير..
- حالة العداء والكراهية الشديدة لدى هذا الكويتب لكل ما يمت بصلة للدين الحق: (ملة إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد بصورة خاصة) عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام، مع تمجيده في ذات الوقت شخصيات لا تعرف الله جل وعلا ولا دينه ولا أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.
- الفرية العظمى، والكذبة الكبرى بأن أنبياء الله عز وجل (موسى وعيسى ومحمد) صلوات الله وسلامه عليهم قد أخذوا دينهم عن البراهمة الهنود.
- فقد أدنى مقومات الأمانة العلمية، والمنهجية البحثية الواقعية وأسسها المتعارف عليها.
- إنكار وجحود حقائق تاريخية شهدها مليارات البشر، منذ زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى زمننا هذا.
- صورة من أخطر صور التجاوزات على الدين والوطن وولاة الأمر.
- موقف هذا الكويتب من الدولة السعودية ومؤسسها ومنهجها الشرعي.

رفعه لكم / أبو هادي ابن زايد

غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين



